الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

وزارة التعليم العالـي والبحث العلمـي

جامعـة 08 مـاي 1945

قالمــة

كليــة العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ عام

الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي إبّان الفترة الكولونيالية 1931-1956

من إعداد:

* فيروز بودالية

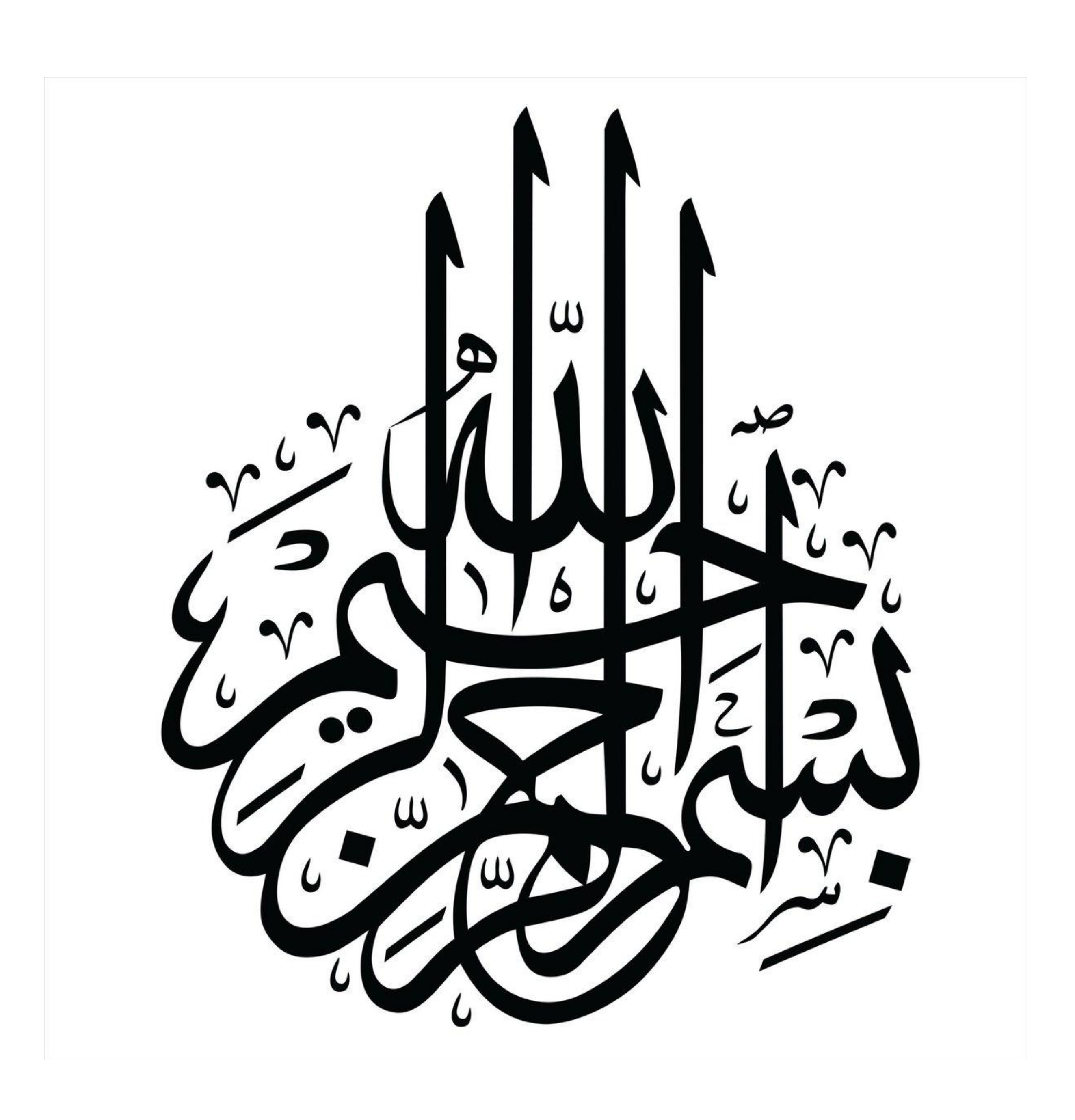
* محاسن لعيادة

الأستاذ المشرف:

* عبد الكريم قرين

لجنة المناقشة	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ. سعيدي	أستاذ	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د.حواس غربي	أستاذ م. أ	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ. عبد الكريم قرين	أستاذ م. أ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1438-1439هـ الموافق لـ: 2017-2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

الحمد لله عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته،
حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه، كما ينبغي الجلال وجهه وعظيم
سلطانه
نتقدم بخالص الشكر وعميق الإمتنان وفائق التقدير والإحترام إلى
أستاذنا المشرف"قرين عبد الكريم"
الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه العلمية وإصراره على
إخراج هذا العمل في أحسن صورة، رغم كثرة إلتزاماته حفظه الله
وجزاه كل خير
كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر كل الذين ساعدونا وعلى
رأسهم الأستاذ "غربي حواس" و"بلعشة محمد اليزيد"
الطين بصارونا ببصيرتهم وصفاء فوادهم، وكل أساتذة قسم
التاريخ بجامعة قالمة الذين سعوا ليلا ونهارًا من أجل إيصالنا إلى
طريق العلم والنور.
كما نشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من
بعيد، ماديا او معونيا.





الحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل، سبحانه والشكر له على نعمه وفضله وكرمه...والصلاة على المبعوث رحمة للعالمين....

أما بعد:

أحيانا يقف المرء عاجزا عند رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تكفيهم أساليب التعبير، للتعبير عن معاني الشكر والتقدير

أهدي ثمرة جهدي هاذه إلى ....من تحت أقدامها الجنة....

إلى من تحملت متاعب الدنيا لأجلي....إلى من علمتني الصب وقوة الإرادة...

إلى من نورت دربي....أمي الحبيبة حفظها الله وأطال في عمرها....

إلى من رباني على الفضيلة والأخلاق....

إلى من علمني قوة الإيمان...أبي الغالي حفظه الله وأطال في عمره.

إلى الشموع المضيئة لمشواري الدراسي إخوتي حليم، هارون، إبراهيم، منار، فرح حفظهم الله

إلى كل عائلتي وعائلة زوجي ....كبيرهم وصغيرهم...إلى أغلى إنسان على قلبي إلى سندي في الأوقات الصعبة...إلى زوجي العزيز "بوراس فوزي".... حفظه الله.

وإلى كل صديقاتي وزملائي وكل دفعتي، قدادرية نسيمة، شواطي منال، بوعكاز جميلة، طالبي مريم، لطيفة، صباح.

إلى كل هؤلاء أقدم تحياتي

والحمد لله الذي به تتم الصالحات، ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.





الحمد لله أولا الذي قدرني على هذا

أهدي هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي إلى من علمتنا أن العلم تواضع

والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل إلى أمي الغالية

أطال الله في عمرها.

إلى صاحب القلب الكبير والحنون والصبر الطويل إلى والدي العزيز

"رمضان"

إلى إخوتي: زين العابدين، وريان حفظهم الله وأنار دربهم.

إلى كل عائلتي وعائلة زوجي....كبيرهم وصغيرهم....إلى أغلى إنسان على قلبي

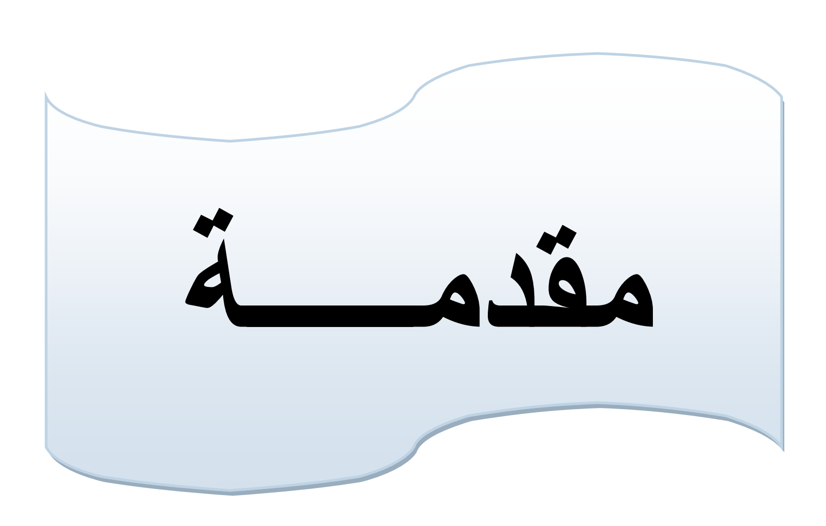
زوجي " خالد" حفظه الله

إلى فلذة كبدي إبني الغالي "أنس" أطال الله في عمره.

إلى كل صديقاتي ودفعتي خاصة أختي زهرة ، مريم، سميرة، سارة.

إلى كل هؤلاء أقدم إهدائي




مقدمـــــة

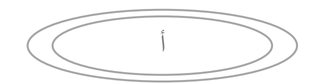
1/ فقرة تاريخية:

لقد عرفت الجزائر الفكر الإصلاحي منذ نهاية القرن 19 م، ويظهر ذلك جليا بعد زيارة "محمد عبده" للجزائر، حيث هذا الأخير رسخ أفكاره في الأوساط الجزائرية، وتعتبر الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أهم المنظمات الوطنية التي ساهمت في محاربة الإستعمار الفرنسي ثقافيا وحضاريا، حيث لعبت دورًا هاما في بعث الروح الوطنية والحفاظ على عناصر الهوية الجزائرية، حيث تأثر بمبادئها الكثير من الجزائريين وضحوا بالغالي والنفيس من أجل الجزائر، فهذه الحركة قادها رجال أنجبتهم الجزائر من المعيار الثقيل، الذي يحق لهم اليوم التباهي بهم، فهم من حملوا على عاتقهم مسؤولية النهضة، من بينهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، فرغم أن فرنسا منذ إحتلالها الجزائر إنتهجت بشكل عام منطقة الأوراس حيث أنها ترمي إلى طمس المعالم الوطنية بضرب المقومات الشخصية للشعب الجزائري من لغة ودين وتاريخ، قصد إنجاح سياستها التغريبية، لكنها لم تفلح في ذلك بفضل إيمان أبناء الأوراس بنشر الإصلاح في أواسط مجتمعهم ومنطقتهم، وذلك بتأسيس النوادي والمدارس والمساجد، فرغم المعاناة إلا أن الحركة الإصلاحية ظلت صامدة لكل أنواع الممارسات الإستعمارية، ولم تتوقف عن نشاطها الدؤوب، فالجمعية وضعت نصب عينها الحفاظ على عناصر الهوية الوطنية، وتوحيد صفوف الشعب الجزائري ضد الإستعمار، ومن خلال ما سبق أردنا دراسة موضوع الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي في الفترة الممتدة من 1931- 1956م.

2/ أسباب إختيار الموضوع:

ويعود إختيار الموضوع لعدة إعتبارات منها:

- التعرف على الأوراس وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية.
- أهمية الموضوع في إبراز منطقة الأوراس، ودفاعها أمام المحتل.
- الدور البارز الذي لعبته المنطقة رغم صعوبة التضاريس، والتعريف بدورها التاريخي خلال هذه الفترة.



- بروز عدة شخصيات إصلاحية، كالشيخ عمر الدردور ومحمد الغسيري ودورهم في نشر الفكر الإصلاحي في المنطقة.
- محاولة تسليط الضوء على مرحلة هامة من تاريخ الأوراس، وهي فترة إنتشار الفكر الإصلاحي ومدى تأثيره على سكان الأوراس.

3/ أهمية الموضوع:

إن الحركة الإصلاحية في الأوراس ليست مجرد موضوع سطحي، لا يحمل في طياته أدنى محطات الأهمية، وإنما هو خلفية تاريخية، إزدادت إنتشارا من خلال عودة بعض المثقفين إلى الجزائر من المشرق العربي.

4/ حدود الدراسة:

تعتبر الفترة المتناولة للدراسة تمتد 1931- 1956م وهي الفترة التي برزت فيها الحركة الإصلاحية والمقصود بها جمعية العلماء المسلمين إلى الساحة رسميا يوم 05 ماي 1931م والتي أعتبرت الإطار التنظيمي، ونهايتها 1956م، رغم أن العمل الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين في جميع النواحي والميادين، سواء في الميدان الثقافي أو الإجتماعي ساري المفعول إلى غاية 1962م، حيث تعتبر هذه المرحلة التي عرفت فيها منطقة الأوراس تطورات إصلاحية، حيث أصبحت الأوراس لا تخلو من خدمة نشاطات الجمعية من تربية وإرشاد وتوعية وبذلك إستطاعت الأوراس أن تصنع روادا إصلاحيين على المستوى الوطني.

5/ الإشكالية:

أما بالنسبة الإشكالية المحددة والتي حاولنا إثارتها في دراسة هذا الموضوع المتمثل في مساهمة الحركة الإصلاحية في الحفاظ على الحياة الثقافية في الأوراس (1931-1956) ومدى تأثيرها على الجزائر المعاصرة.

وللإجابة عن هذه الإشكالية يتطلب علينا وضع جملة من التساؤلات الفرعية:

- ما معنى مصطلح الأوراس؟ وفيما تتمثل خصائص هذه المنطقة؟
- ما هو الإطار الجغرافي لمنطقة الأوراس؟ وما هو أصل تسميتها؟
- فيما تتمثل الأوضاع العامة للأوراس في الفترة الممتدة من 1931- 1956م.
- ما هو دور علماء الأوراس في الحركة الإصلاحية؟ وما هو الدور الثقافي للحركة الإصلاحية في الأوراس؟
- ما هي مميزات العمل الإصلاحي في الأوراس خاصة والجزائر عامة؟

6/ مناهج الدراسة:

إعتمدنا في بحثنا على عدة مناهج وهذا ما فرضته طبيعة الموضوع الذي تطلب منا ذلك لتحقيق الغاية العلمية، فموضوع دراستنا فرض علينا الإستعانة بالمناهج التالية:

1- المنهج التحليلي التاريخي: وهذا يعيننا في جمع المعلومات، على الأحداث والحقائق الماضية وسردها وتحليلها، بغرض الوصول إلى النتائج وإستخلاصها.

2- المنهج السردي الوصفي: وهو المنهج الذي يعتمد على التسلسل التاريخي للأحداث، ووصف خصائص ومميزات المنطقة، للوصول إلى الهدف المرغوب.

7/ وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع تتمثل في:

أ/ المصادر:

مذكرة الشهيد حسين بن رحايل نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته فهي مذكرات اهتمت بهذه الشخصية البطولية التي كافحت من اتجل إفتكاك الحرية ، وتطرق ايضا لأهم المعارك التي قام بها المناضلين في منطقة الأوراس

وأيضا فرضت علينا طبيعة ومحتوي بحثنا الإعتماد على صحف وآثار قيادات جمعية العلماء المسلمين وفي مقدمتها صحيفتي الشهاب والبصائر وآثار الشيخ عبد الحميد بن باديس

ب/ المراجع:

تاريخ الأوراس إبان الإستعمار لعبد الحميد زوزو الذي يتناول دراسة حول الأوراس وهذا الكتاب هو عبارة عن رسالة دكتوراه ، إضافة إلى تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في الأوراس أثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1937-1954 من إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ويعتبر هذا الكتاب أول مجموعة في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر باللغة العربية وقد أضيفت إليه أبحاث تخص الأعراش التي يتكون منها الأوراس في فترة الإحتلال الفرنسي ولم يهمل نشاط الزوايا التي كانت تقود الثورات خلال القرن 19 والتي حافظت على الكيان الثقافي في هذه المنطقة.

7/ خطة الموضوع:

قسمنا موضوع بحثنا إلى فصل تمهيدي وثلاث فصول مع مقدمة وخاتمة في الأخير بالإضافة إلى قائمة الملاحق والمصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات، وقد تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى الإطار العام لمنطقة الأوراس وعالجنا فيه الإطار الجغرافي للمنطقة، حيث تناولنا فيه المعاني الدلالية لمنطقة الأوراس مع معالجة الإطار البشري، بذكر القبائل الأوراسية مع الإطار التاريخي للمنطقة، مع إبراز المقاومات الشعبية كرد فعل على الإحتلال الفرنسي، إضافة إلى التعريف بالحركة الإصلاحية مع ذكر بعض زعماء الإصلاح، كما تطرقنا إلى خصائص الحركة الإصلاحية.

الفصل الأول: الأوضاع العامة للحركة الإصلاحية في الأوراس.

تناولنا فيه أوضاع المنطقة إقتصاديا، إجتماعيا، سياسيا، ثقافيا، دينيا، في الفترة الممتدة ما بين 1931، 1956م.

الفصل الثاني: أعلام الفكر الإصلاحي في منطقة الأوراس

تحدثنا فيه عن أهم شخصيات الإصلاح في الأوراس كمثال، حيث تطرقنا إلى مولدهم ونشأتهم، إضافة إلى عملهم الإصلاحي في المنطقة، فأخذنا ثلاث شخصيات كنموذج (محمد الغسيري، عمر الدردور، العلامة ابن باديس).



الفصل الثالث: الحركة الإصلاحية ودورها الثقافي في الأوراس

تطرقنا إلى التعليم الإصلاحي والمدرسي والمسجدي، إضافة إلى دور الحركة الإصلاحية في محاربة البدع والخرافات في تصحيح العقائد ومحاربة الطرق والزوايا الفاسدة.

8/ دراسة لأهم المادة العلمية:

تنوعت المادة العلمية في بحثنا هذا حيث تباينت أهميتها حسب علاقتها بالموضوع.

9/ الصعوبات والمساعدات:

كأي بحث علمي أكاديمي لا يخلوا من العقبات والعراقيل التي تعتبر روتينية، تواجه أي بحث ولعل متعة البحث تكمن في صعوبته ومدى التغلب عليها:

- قلة الكتابات المتخصصة من المصادر والمراجع المتعلقة بمنطقة الأوراس .
- صعوبة التعامل مع المادة العلمية بسبب تضارب المعلومات وعموميتها.
- بعد المسافة بين المكتبات وصعوبة التنقل مع نقص الإمكانيات، لكن بفضل الله وحمده تجاوزناها.

فصل تمهيدي:

السكان والأرض

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للأوراس

يمكن القول أنّ الأوراس جغرافيًا هي المنطقة الرباعية الأضلاع تمتد من الطريق الوطني الرابط بين بسكرة وباتنة غربا وتنطلق من بسكرة جنوبا مرورًا بالجنود الجنوبية للسلسلة الجبلية الأوراسية حتى خنقة سيدي ناجي [1] ثم تمتد حتى منطقة ربار شرقي خنشلة، وتمتد بالشمال الغربي حتى سهل بلزمة ويبلغ طول كل ضلع من الشمال إلى الجنوب الغربي 100 كلم ومن الشرق إلى الغرب100كلم.

ويضاف للأوراس جبال بلزمة الواقعة غربه الممتدة من الشمال الغربي حتى التخوم الصحراوية وتمتاز بتشابهها الكبير من حيث التكوين الجيولوجي والمرفولوجي إلا أنها تختلف عليه في صغرها[2]، تمتد على الجهة الشرقية من جبل سي صالح شمالا إلى نقريز جنوبا على الحدود الجزائرية التونسية وتمتد على الجهة الغربية من برج بوعريريج إلى المسيلة من الناحية الشمالية وتمتد من سطيف إلى العلمة، قصر الصبيحي، مداوروش. أما من الناحية الجنوبية تمتد من المسيلة عبر شريط الحضنة، الجبل الأزرق، زريبة الوادي، بونقار [3].

أما حدودها فتنتهي عند كل من جبال الأوراس وجبال النمامشة وجبال تبسة وجبال الحضنة، إضافة إلى الهضاب العليا وسوق أهراس وبني صالح وطريق قالمة، عين عبيد وبرج بوعريريج[4].

وتعتبر الأوراس مجموعة من الجبال تمتد من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا حتى حدود مدينة تبسة شرقا وبسكرة جنوبًا وقسنطينة شمالا وهي تعد همزة وصل بين الأطلس التلي والصحراوي وهو ما أهلها خلال الثورة التحريرية لتلعب دورًا رئيسيًا في تفجير الثورة وإحتضان المجاهدين[5].

---

[1] Marc Cote : **L'aures, Une Montagne Aty Pique**, Revue Aouras Op, Cit , P17.

[2] Colonel De Losartique : **Monographie De L'auras**, Costontine, 1904, P04

[3] جمال قندل، **إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954- 1956، ج1**، وزارة الثقافة، دس، ص306.

[4] يوسف مناصرية، **دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954- 1962**، دار هومة ، الجزائر، 2013، ص61.

[5] سميرة بيطام، **لما نطق الأوراس خرس العالم**، 2013.

تعد أعلى قمة في جبال الأوراس هي قمة شيليا التي يبلغ علوها 2300م مناظر غاباتها المورقة تشبه غابات جبال الألب ، تنحدر من جبال الأوراس عدة وديان متجهة صوب واد العرب حيث توجد مواقع متميزة منها، خيران شيلية، الولجة وواحاتها.

في الأوراس توجد قمم جبلية مشجرة غرب واد العرب يتراوح إرتفاعها بين 1300م و1700م تنمو فيها غابات ذات أشجار صغيرة تسمى بلاد بني ملول، وتمتد على طول المنحدرات الأوراسية المحاذية لواد العرب[1]. تتميز منطقة الأوراس عن باقي مناطق الوطن بجوها الذي يكاد يكون قاري البيعة جليد شديد في الشتاء وشمس ملتهبة شديدة الحر في الصيف ووسط بين صحاري الوطن في الجنوب وهضابه وسهوبه في الشمال وكان سكانها أناسا ليس من السهل إيمانهم بشيء فإذا آمنو به من الصعب تنكرهم له[2].

تحتل الأوراس موقعا استراتيجيا هاما، هو ما جعل الإدارة الاستعمارية منذ إندلاع الثورة، تركز عليها تركيزا خاصا، يعكس الثقل الذي تمثله في تطوير وتعزيز العمل المسلح[3]. كما أنّ منطقة الأوراس كانت أكثر إستعدادا وأشد تحمسا للثورة بسبب طبيعة السكان المتميزة ورفض الإحتلال، الطبيعة الجبلية الوعرة التي يسكنها أهل الأوراس، إضافة إلى العمل المتواصل لقائدها مصطفى بن بولعيد وسط مناضلي الأوراس وخارج المنطقة وتجمع أكبر عدد من المناضلين بمنطقة الأوراس توفر الأسلحة بكميات تبعث الأمل لإنطلاقة الثورة إلى جانب عدد التغلغل الكامل في أواسط السكان بمنطقة الأوراس[4].

وعن تساقط الأمطار في منطقة الأوراس فيقدر عموما بحوالي 400 مليمتر ولا يتجاوز فيه كمية المرتفعات 500 مليمتر استثناء قمم الأوراس العليا التي تبلغ فيها الكمية

---

(1) دومنيك فارال، **معركة جبال الأوراس (1954-1962)**، مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص23.

(2) الأمير يحي، **الثورة ووصف إندلاعها في الأوراس**، الريق إلى نوفمبر، د س، ص186.

(3) لخضر شري وآخرون، **استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية**، تر: محمد الشريف عباس، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، 2007، ص247.

(4) عمار ملاح، **قادة جيش التحرير الوطني، الولاية (1)**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص11، 12.

900 مليمتر، أما تساق الثلوج يقتصر على القمم المرتفعة ويبدأ تدريجيا في التل ناقص كلما نقص الارتفاع[1].

أمّا الغطاء النباتي فإن خصوصية المناخ المذبذب جعله يتمتع بظاهرة فريدة من نوعها، ففي السفوح الجنوبية نجد تحت أشجار النخيل في واحة غوفي تتعايش بالقرب شجر الأرز، في غابات الجبل الأزرق وفي القنطرة وغسيرة تختلط فيه النخيل مع أشجار الزيتون. أمّا في القمم فنجد غابات البلوط والصنوبر والأرز في السفوح توجد أشجار العرعار ونباتات الحلفاء والديس وبصفة عامة تتمتع بغطاء نباتي مخضر طوال أيام السنة وغاباته في بعض المناطق تتميز بالتنوع والتوسط في الكثافة كما هو الحال مع غابة بني ملول وكيمل والشلعلع وغيرها[2].

تنقسم منطقة الأوراس إلى ثلاث أقسام هامة:

أ/ الأوراس الشرقي: يمتد من الحدود التونسية حتى جبل عالي، الناس وهو ما عرف خلال فترة جيش التحرير في السنوات الأولى 1954 إلى آخر سنة 1956 وجبال هذه المنطقة بيضاء جرداء، مفتقرة للغطاء النباتي تتخللها أودية عميقة[3].

وجبال هذا القسم شبه مسننة، تتقطع مشكلة فتحات تستغل كممرات للدخول إلى وسطها، تكونت هذه الجبال بفعل الحركة الإلتوائية التي تعرضت لها المنطقة خلال الزمن الجيولوجي الثاني وحتى الزمن الثالث[4].

ب/ الأوراس الغربي: ويتشكل على مستوى جبل وستيلي وجبل الأشعث وجبل أو طالب وأولاد تبان والحضنة وفيها أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها مردودية مما جعل المستعمر يقيم فيها مراكز إستيطانية.

---

(1) خميس فريح، **العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة(1923–1959)**، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة والثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009– 2010م، ص20.

(2) عبد الله الشافعي، **ثورة الأوراس 1916م**، إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، الجزائر، 1996م، ص95.

(3) هلالي محمد الصغير، **شاهد على الثورة في الأوراس**، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2013، ص32– 33.

(4) Hanri, Busson : **Des Valles De L'Aurès, Annales De Géographique**, Ix, 1900, P50.

جـ/ الأوراس الأوسط: وهي المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة وزريبة الوادي وبسكرة جنوبًا، وباتنة وبسكرة غربا[1].

2/ المعاني الدلالية للفظ الأوراس:

لقد ظل الجدل قائم بين المؤرخين حول المعنى الدقيق للفظ الأوراس وفي الحقيقة أنه ليس يسيرا على الباحث تحديد هذا المدلول حيث تختلف الأسماء والمعاني في شمال إفريقيا وذلك نتيجة تعاقب العديد من الثقافات الوافدة من الخارج.

ورد في اللغة الإغريقية في كتابات المؤرخ الإغريقي " بطليموس" في القرن الثاني للميلاد بإسم (Aurasion)[2].

وفي اللغة اللاتينية في كتابات المؤرخ" بروكوب" Procope في القرن السادس عشر للميلاد بِاسم (Aurasius)[3].

أمّا فرضية "لوتومو" التي نالت تأييد "مسكوري" والذي خص المنطقة بدراسة هامة في المنتصف الثاني من القرن 19 هذه الفرضية تقول أن الأوراس تعني بلاد الأرز في قول جورج ماسي[4].

في حين أطلق المؤرخون العرب إسم بلاد الأوراس على وقعة جغرافية أوسع، فقد وصف المؤرخ والجغرافي " البكري" في القرن 11م هذه المنطقة بأنها منطقة شاسعة يستغرق قطعها 7أيام وتمتد من مدينة طبنة إلى باغاي وما وراءها، أمّا الإدريسي وهو مؤرخ عاش في القرن 12، فقد زاد المسافة إتساعا وجعل السفر عبرها ويستغرق مدة 12يوما[5].

---

(1) هلالي محمد الصغير، مرجع سابق، ص40.

(2) عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837- 1939)**، ج1، تر: مسعود الحاج مسعود، دار هومة، الجزائر، د س، ص13.

(3) Loniel Galond : **Etalun Gustique De L'aures Antique**, Revue Auras, Societe D'etude Et De Recherche Sur L'aures Antique, N2, December, Paris, 2004, P04.

(4) Duve Yrier : **Bultin De Socite Géographique**, 1976, P41.

(5) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص17.

وقد وصف الأورراس فيقول: "بأن مياهه كثيرة وعماراته متصلة" أما الجغرافي ابن حوقل: يصفه في القرن 10م بقوله" وجبل الأوراس فيه المياة الخريرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدائمة "، مما يدل أن الرحالة العرب كانوا يقتصرون فقط على الوصف العام وعلى الزراعة ولم يولو أهمية الموقع الجغرافي قد يرجع إلى عدم تقدم علم الجغرافيا وفن الخرائط أو لأسباب أخرى[1].

ويقول محمد الصالح ونيسي في كتابه "الأوراس تاريخ وثقافة" أن كلمة الأوراس Auressius هي اسم الجبل الوحيدة المتداولة منذ العصر الروماني والبيزنطي إلى يومنا هذا[2]، وأوراس سلسلة جبال في شرق الجزائر تشرف على سهول قسنطينة[3] أعلى قمتها شيليا 2327م[4].

وجاء في لسان العرب " ورست الثوب توريسا"، صبغته بالورس وورست الصخرة، إذ ركبتها الطحلب حتى تخضر وتملاس[5].

أمّا المؤرخ الجزائري عبد الرحمان الجيلالي أورد ثلاث أسماء لكلمة الأوراس المتعارف عليها حاليا هي: " أوريس"، " أورايوس" و"أوروس" وهي قريبة جدا من لفظ الأوراس، ويرجع عبد الرحمان الجيلالي أن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر [6].

أما المستشرق George Marcy فمن خلال بحثه أرجع أصلها إلى معنى اللون الكميث وهو اللون الذي يتميز به الفرس الأسمر [7].

---

(1) مسعود عثماني، **أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد**، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص14.

(2) محمد الصالح ونيسي، **الأوراس تاريخ وثقافة**، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007، ص74.

(3) **المنجد في اللغة والاعلام**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط4، 2003، ص72.

(4) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص53.

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (و.ر.س)، ج6، دار صادر، بيروت، ط1، ص254.

(6) عثماني مسعود، مرجع سابق، ص10-11.

(7) عبد الحمبد زوزو، مرجع سابق، ص15.

ومن جهة أخرى فإن لفظ الأوراس وجد في الكتابات الكنعانية القديمة، فيمكن أن تكون مشتقة من "أور" بمعنى الجبل وبذلك سميت المنطقة لغلبة الطابع الجبلي عليها[1].

ويقول عبد الرحمان أبو زيد ولي الدين بن خلدون في كتابه: "مقدمة العلامة إبن خلدون" أن جبل الأوراس هو جبل كتامة[2].

كما أورد ياقوت الحموي في معجم البلدان كلمة " الأريس" وقال إنها في لغة الشام تعني الفلاح، وهو الأكار وجمعه أريسون وأرارسة، وارارس في الأصل جمع أرِّيس وقال أظنها لغة عبرانية[3].

ويبدو في الأخير أن أقرب المعاني المتداولة حاليا في نظر عبد الحميد زوزو الذي قام بدراسة واسعة حول المنطقة، حيث قارن بين لفظتي "أوراس" و"أوريس" التي تعني المتوحش واللون الأصفر، وبناءًا على ذلك يمكن القول عن الأوراس بأنه بلد الاسود، بلد الشقر الضواري بلون أصفر أصهب، إذن الأوراس يمكن أن تعني في النهاية جبل أو غابة الأسود ذات اللون الأصهب وهي في الواقع موافقة للمعنى المتداول[4].

3/ الخصائص البشرية:

- القبائل الأوراسية:

يعرف سكان منطقة الأوراس في الوقت الراهن باسم الشاوية، وتنحدر لفظة الشاوية من اللغة العربية وتعني الراعي أو حارس الغنم أو البدوي الدائم الترحال بحثا عن مناطق العشب والماء الضروري لقطعان ماشيته فكان ابن خلدون ينطلق من هذا المنظور حيث يتحدث عن المصريين الشاوية المنتشرين في مصر وفي قرى الصعيد الجزائري، وكان أيضا

---

(1) محمد البشير(شنيتي)، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص159.

(2) عبد الرحمان بن خلدون، **مقدمة العلامة بن خلدون**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2007، ص74.

(3) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الفكر، ج1، دس، ص204.

(4) أمزيان وناس، **الإنصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان**، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، ص453.

يطلق التسمية على قبيلة زناتة التي يقول عنها: " زناتة بالمغرب كانوا شاوية يؤدون المغارم لمن كان عهدهم من الملوك"، وقد ذكر Marmol وهو مؤرخ إسباني عاش في ق 16م قبيلة زناتة وهوارة في مؤلف له بعنوان"تاريخ إفريقيا" وقال عنها : «إنها شاوية مستقرون في مرتفعات الأطلس الكبير وعلى ساحل "تامسنا" في مراكش»، ولكن لم ترد عند الإدريسي ولا عند البكري ولا عند المؤرخين السابقين لابن خلدون أية إشارة من هذا القبيل[1].

يذكر " ابن خلدون" في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وفي الجبال الأوراس هناك بعض القبائل العربية الهلالية التي انصهرت مع القبائل الشاوية وكذلك قبيلة الصراحنة والشرفة في كيمل[2].

أمّا المؤرخ أحمد توفيق المدني في كتابه الجغرافية القطر الجزائري فيقول عنهم ما يلي: " وجبال الأوراس هذه موطن فرقة عبيدة من كرام البربر «الشاوية» عليهم كل إحتلال فلم ينل منهم أي منال[3].

ومن المظاهر العامة المميزة للمجتمع الأوراسي الريفي تجمع العناصر البربرية الأمازيغية في المناطق الجبلية الوعرة[4]، ويتكون سكان الأوراس بدورهم من العديد من القبائل، نحاول أن نذكر أهمها محددين أصولها ومناطق تواجدها:

* **أولاد عبدي:** إذا أردنا تحديد نسب وأصول قبائل أولاد عبدي، فإن الروايات التاريخية بهذا الشأن مختلفة فالكولونال دولارتيغ يرجع نسبهم إلى الأصل العربي الشريف ويقول بعودتهم إلى اولاد هلال الذين جاؤوا إلى المنطقة حوالي 1049م، بينما يرى ماسكراي خلاف ذلك حيث يذكر أنهم خليط من السكان البربر ومعمرين من أصول رومانية أخذوا العادات

---

(1) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص46، 49.

(2) عبد الرحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، م6، القسم11، ص48، 49.

(3) أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص61.

(4) يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004، ص483.

البربرية، يقيمون في أمتان ومنعة وشير، وتعتبر هذه الأخيرة عاصمتهم السياسية يقيم بها شيخ القبيلة والقاضي[1].

***أولاد داود:** ويدعون التوبة يقطنون بالواد الأبيض لهم دواوير وهي أشمول تنغانمين ومشونش من أصل أمازيغي أبناء عمومة مع أولاد عبدي يحيون ذكرى جدهم المشترك سيدي بلخير قراهم المتتابعة يقع أغلبها على الضفة اليمنى للوادي[2].

* **أولاد سيدي عبد السلام وأولاد قاسم:** يعتقد في نسبهم العربي الشريف المنحدرين من الساقية الحمراء يسكنون تكوث ويقيمون فيها[3].

بينما يقطن "بنو بوسليمان" في الأراضي الممتدة على طريق "تيزوقاقين" على ضفتي وادي تدسرميت الذي سمي فيما بعد "وادي إينوغسين"، ثم تمتد أراضيهم نحو الشمال حتى سلسلة جبال دوار زلاطو أما الحد الفاصل بينهم وبين بلاد العنينة فهو شرق " عين برغري" إلى غابة " خنقة بوداود"، بينما تلتقي الحدود الشمالية عند "ثنية عبد الله" مرورا من " وادي إينوغيسن" بالإضافة إلى الأراضي الزراعية على منحدرات "جبل تاغرشيت" المتواجد بين "جبل كركر" و" جبل تافرنت"[4].

* **أولاد أيوب:** بهم عدة أصول بعضها ينسب إلى العنصر العربي قراهم هي تيبود جورين وتبرماسين وسي مصمودي، هي قرى يقيمون فيها شتاءًا أما قريتي "دشار القصر" و"القلعة الجديدة" والواقعة في الجبل يعتبرونها ملجئ في حالة مداهمتهم من طرف العدو.

* **أولاد زرارة:** يقيمون في الجهة الجنوبية من جبل أحمر خدو وقرى عشاش وأولاد سليمان بن عيسى وأولاد حاج علي.

---

(1) محمد محدادي، **الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والإجتماعي إبان الفترة الكولونيالية 1931-1956**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم التاريخ، 2010، 2011، ص25.

(2) المرجع نفسه، ص26.

(3) محمد محدادي، مرجع سابق، ص30.

(4) بوضرياسة بوعزة، **الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاومة 1823-1848**، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص19 ،20.

***بني ملكنِ:** يسكنون جنوب جبل أحمر خد ويمتدون شمال إلى جنوب عين بن خليل[1].

ومن بين القبائل التي يشمل عليها الأوراس الغربي قبائل "أولاد مومن" و"أولاد عزوز" التي تفرع عنها أربعة أعراش وهي "أولاد عمود"، و"أولاد مسلم" و"أولاد علي بن يوسف" وأولاد مهدي" ومن قراهم (منعة)، (ثلثة)، (شي)، (باعلي)، (ثنية العابد حيدوس)، (تيسكيفين)، (مخا)، (أولاد عبدي)، (أولاد زيان)و (بني فرح)، وتسكن (باتنة) ثمانية قبائل هي: "لخضر" التي تقطن في جبل (مثليلي) وقبيلة "أولاد شليح" وقبيلة "ثلاث" وقبيلة "حركاتة الجرامة و"أولاد سي أحمد بن سعيد" و"أولاد أحمد بن بوزيد" و"أولاد أحمد بلقاضي"[2] خريطة رقم 2.

* **قبيلة مشونش:** تقيم قرب جبل احمر خدو، حيث تمتد واخة مشونش على الوادي الأبيض ويكثر بها النخيل، بالإضافة إلى أولاد عسيرة، وقبائل بني أوجانة وقبائل لعمامرة، وأولاد فضالة، وبني فرح والصحاري وأولاد بوعون وأولاد حيدوس وأولاد فاطمة وأولاد سلطان وقبائل أولاد سلام، ويمكن أن ننوه أن أغلب هذه القبائل تعيش حياة نصف البداوة التي تفرضها الظروف المناخية كالبرودة القارصة في فصل الشتاء بالمرتفعات الجبلية، مما يضطرهم إلى النزول إلى السفوح، كما تضطر القبائل التي تقضي الشتاء في الجنوب إلى الصعود إلى المرتفعات الجبلية في فصل الصيف سعيا لتجنب لهيب السيروكو، أما القبائل المستقرة فهي قليلة فقد سمحت ظروف بيئتهم الجغرافية الملائمة للزراعة التي تحقق حاجاتهم نسبيا والإستقرار بها[3].

يمكن أن ننوه في الأخير أن اغلب القبائل الأوراسية تعيش حياة نصف البداوة التي تفرضها الظروف المناخية كالبرودة القارصة في فصل الشتاء بالمرتفعات الجبلية، مما يضطرهم إلى النزول إلى السفوح كما تضطر القبائل التي تقضي الشتاء في الجنوب إلى الصعود إلى المرتفعات الجبلية في فصل الصيف سعيا لتجنب لهيب السيروكو.

---

(1) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص68، 67.

(2) المرجع نفسه، ص71، 72.

(3) محمد محدادي، مرجع سابق، ص29، 31.

وأيضا ساهمت قلة التساقط التي لم تسمح بإنبات بمزاولة النشاط الزراعي، غلى أن فرضت على القبائل التكيف مع إمكانيات بيئتهم عن طريق التنقل على مساحات واسعة بحثا عن الماء والكلاء لماشيتهم أما القبائل المستقرة وهي قليلة فقد سمحت ظروف بيئتهم الجغرافية الملائمة للزراعة إلى تحقيق حاجاتهم نسبيا والاستقرار بها.

- التنظيم القبلي:

عرف الأوراس هذا النظام منذ القدم ولازال ساريا إلى الآن رغم تطور الدولة الجزائرية الحديثة، ويعيش في الأوراس حاليا عدد كبير من القبائل يقل أو يكثر عدد سكانها حسب غنى الأرض وخصبها، وإن لكل قبيلة جمعية عامة تتكون من كل الذكور البالغين الذين يتفرعون عن جد واحد ومن مجلس يتكون من رؤساء العشائر يرأسه شيخ القبيلة الذي يتخذ قراراته بعد إستشارة أعضاء مجلسه الذي يسمى بالشاوية "تاجماعث" أو"أقذوذ"، وتتخذ القرارات بصفة ديمقراطية[1].

يعتمد التنظيم الإجتماعي عند بربر الشاوية في منطقة الأوراس على القبيلة، وقد أعتمدت القبيلة كوحدة إجتماعية وعضوية للمجتمع الأوراسي في العصور القديمة إلى كل الفترة الكولونيالية، رغم ما إعتراها في هذه الفترة الأخيرة من عنف قانوني وإداري لإضعافها. والتنظيم المعتمد عليه عند الأوراسيين هو تنظيم طبيعي فرضته الشروط الطبيعية والمناخية المتمثلة في الطبيعة الجبلية والمناخ الشبه صحراوي الذي عجز عن تقديم فائض إنتاج كفاية لترسيخ الجماعة في مكان قار والعيش في نمط حضاري مستقر، مما فرض على السكان التنقل الذي أدى بدوره إلى نظام البداوة أو نصف البداوة[2].

والرابطة الجامعة بين المجتمعات البربرية في الشمال الإفريقي تنتسب إلى الجد مما جعل للرابطة الدموية هي الرابطة الجامعة وهي التي تفسر إتحاد والتحام أفرادها وعصبيتهم.

---

[1] محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص20

[2] عدي الهواري، **الإستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكك الإقتصادي والاجتماعي 1830- 1960)**، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة ، لبنان، ط1، 1983، ص26.

يرجع محمد عابد الجابري إلى القول: القرابة والملازمة شرطا ضروريان لوجود العصبية، وهما أيضا اللذان يميزانهما عن غيرهما من الجماعات، ذلك لأن العصبية بهذا الإعتبار جماعة دائمة فهي بلك ليست من الجماعات المؤقتة التي تتشكل تلقائيا بمناسبة طارئة في مكان وزمان معين بدافع خارجي[1].

والتنظيم القبلي له سلطة كبيرة وواسعة على مجموع فروعها وهو الذي يمثلها لدى القبائل الأخرى ويدافع عنها وعن مصالحها[2].

أو لعقد صلح بينهما، ولكل قبيلة قانون عرفي يتكون من مواد لضبط المخالفات والجرائم وتعيين العقوبات لها مثل قانون "بني عمران" المكتوب سنة 1940، وقانون أعراش دائرة أريس القديمة جدا[3].

أما فيما يخص الشعور بالإرتباط الدموي بين أفراد القبيلة غالب ما يكون وهميا، لأنه من الصعب على قبيلة المحافظة على نقاوة دمها، إلا أنّ تكوينها عبر قرون من الزمن يكون أحد عوامله بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية إنضواء عائلات أخرى تختلف معها في الأصل بدافع المصلحة المشتركة ويتعزز إنتماءها بالمصاهرة[4].

4/ الخصائص التاريخية لمنطقة الأوراس:

أ/ الغزو والاحتلال للمنطقة:

لقد شهدت منطقة الأوراس العديد من الغزاة منذ القدم وقام سكانها بمقاومات شرسة إلى غاية الاستعمار الفرنسي، حيث بعد الإستيلاء على قسنطينة 1837، كان لابد من احتلال وإخضاع الجنوب الشرقي من قسنطينة وضمنه الأوراس وذلك بمحاولة القوات الفرنسية إقتحامها من الجنوب وفي يوم 15 مارس 1844، خرجت قوات من الحملة بقيادة

---

(1) محمد عابد الجابري، **العصبية والدولة، معالم نظرية ابن خلدون في التاريخ الإسلامي**، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982، ص152.

(2) يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص482.

(3) محمد الصالح ونيسي، مرجع سابق، ص21.

(4) عدي الهواري، مرجع سابق، ص11.

الدوق دومال من بسكرة متجهة إلى بوابة الأوراس الجنوبية قرية مشونش، وكانت المواجهة شديدة وضارية، وتقهقرت بعدها قوات العدو وتراجعت إلى بسكرة، ومن ثم أعيد النظر في إمكانية تعديل خطة الهجوم وإقتحام الأوراس من الشمال، ففي يوم 29 لفريل 1845، تجمعت وحدات من مختلف الأسلحة بمعسكر، باتنة وبلغ تعدادها (5070) مقاتل وضعت تحت قيادة الجنرال بودو، وفي يوم 1 ماي تم تنظيم هذه القوات إستعدادا لإنطلاق حملة الشمال، وبعد المسيرة الرهيبة بساعات تمركزت القوة بوادي سودس قرب تيمقاد وفي اليوم الموالي واصلت زحفها إلى منطقة الشروف ثم إلى سهل يابوس[1].

وبعد الإلتحام الكبير في جبل أم عشرة إستؤنف القتال بكل ضراوة قرب ثنية الخرسف، وأنسحب المجاهدون إلى جبال الأوراس، وهنا طلب أعيان أولاد زيان وغيرهم الأمان تم توقيع ذلك مع السلطة الفرنسية وواصلت الحملة مسيرتها وتمكنت من إخضاع بني وجانة وسكان كيمل وبوحمامة وشيليا، وبعد مجازر رهيبة على سكان وادي الابيض طلب أعيان عرش التوابة الأمان، ثم حاصر العدو ثنية العابد وفج القاضي واقتحام منعة فطالب سكانها الأمان، ثم تقدمت في سيرها إلى ناره وطلبوا أيضا الأمان بعد مواجهة قوية، وقد دفع الجنيرال بودو الكثير من القتلى لإخضاع أعراش بني بوسليمان والسراحنة والشرفاء وبني ملكه وأولاد أيوب وأولاد زرارة ولغواسير وأولاد عبد الرحمان أكباش وأولاد سليمان بن عيسى وبني يحمد، وإستمر الهجوم على مناطق الأوراس الجنوبية حتى 20 جوان، وواصلت تقدمها إلى أن بلغت خنقة سيدي ناجي وهكذا تم إحتلال الأوراس كاملة[2].

---

[1] محمد العيد مطمر، **الإحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس 1844- 1884، تاريخ الأوراس نظام التركيبة الإجتماعية والإدارية في أثناء فترة الإحتلال الفرنسي1837-1954**، دار الشهاب، باتنة – الجزائر، د س، ص ص 120، 125.

[2] محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص125.

ب/ العصيان والمقاومة الشعبية:

إن أهم ما ميز منطقة الأوراس سلسلة الإنتفاضات وعنف المقاومات التي شهدتها منذ القدم، ومن بين هذه المقاومات ما يلي:

- **مقاومة أمزيان 1879م:**

تعتبر هذه الإنتفاضة التي قام بها سكان منطقة الأوراس الغربية عام 1879م ضد الاستعمار الفرنسي في الوقت الذي كان فيه الساسة الفرنسيون يتصورون ويعتقدون أن عهد الثورات بالجزائر قد انتهى بالقضاء على ثورة المقراني والحداد 1971، والحقيقة أن سكان الأوراس سيثورون حتى عام 1961 في الوقت التي كانت فيه الحرب العالمية على أشدها كما أن الإنطلاقة الأولى لثورة أول نوفمبر الكبرى 1954 بدأت من هذه الجبال الشامخة[1].

ابتدأت هذه الثورة يوم 30 ماي 1979 وفجرها محمد أمزيان بن محمد الصالح بن عبد الرحمان من قرية جار الله وينتمي إلى عرش بوسليمان، وكان إنطلاقها من مسجد قرية الحمام على سفح جنوب جبل أشمول شمال وادي الحمام الذي يعتبر رافد من روافد الوادي الأبيض، وانتقلت إلى قرية العناصر شمال شرقي جبل اشمول بحوالي 6 كلم، وهبطت إلى قرية تكوت واتجهت إلى وادي الطاقة ثم عرجت إلى سهل الربع الشرقي مدينة تيمقاد بـ 30 كلم وانتهت إلى الصحراء جنوب جبل شاشار بـ300كلم[2].أي أنها شملت ثلاث دوائر: (باتنة، خنشلة، بسكرة)[3].

أمّا أسباب إندلاعها فإن المصادر التاريخية، أرجعتها لعوامل عدة سياسية، اجتماعية، اقتصادية:

فالعوامل السياسية تتمثل في سوء معاملة سكان المنطقة من قبل النظام العسكري، وضباط المكاتب العربية.

---

(1) يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن 18-19**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص288.

(2) محمد الطاهر عزوي، **ثورة الاوراس 1879، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية إبان فترة الاحتلال الفرنسي 1873، 1954**، دار الشهاب، باتنة، د س، ص144.

(3) مسعود عثماني، مرجع سابق، ص125.

أمّا العوامل الإجتماعية تتمثل في تصرفات القيادة وانتهازهم لأموال وممتلكات السكان دون مراعاة أعرافهم وتقاليدهم، بل وصلت إلى درجة الإعتداء على الحرمات[1].

أمّا العوامل الاقتصادية تتمثل في الحقد الذي تنامى لدى السكان من سنوات طويلة على هذه السلطة التي جردته من الأملاك المشاعة التي تعتبر مجاله الحيوي لتنمية اقتصاده الرعوي، إضافة إلى محاربة المواليين لفرنسا حسب عمار بوحوش في كتابه التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962[2].

إضافة إلى أسباب أخرى أدت إلى قيام هذه الثورة 1879م نجدها تتمثل في:

- الجفاف الذي نزل بالمنطقة، وتسبب في فقر لدى عموم الناس.
- صراع العملاء لمحافظة فرنسا على التوازن بين العائلات الحاكمة لصرف الناس عن جوهر السياسة الفرنسية.
- تأييد المكاتب العربية لتصرفات القيادة، رغم ما يقدمه السكان من شكاوي ضدهم[3].

➢ **ثورة الأوراس 1916:**

نشبت ثورة الأوراس 1916 وتواصلت مدة طويلة استمالت الأبطال الأوراسيين في سبيل الدفاع عن الجزائر[4]، ولم تندلع هذه الثورة فجأة أو كرد فعل ظرفي مؤقت فق بل اندلعت بعد أن انهزمت فرنسا أمام القوات الألمانية وتكوين جبهة قتال أخرى وذلك في 11نوفمبر 1916م، وكان الدافع الرئيسي لهذه الثورة حسبما يفهم من المصادر هو التجنيد الإجباري للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وذلك بمقتضى قرار صادر في 03/ 02/ 1912[5].

---

(1) الأمير بوغدادة، **جرائم الاحتلال الفرنسي ضد الطرق الصوفية- ثورة الاوراس 1979م نموذجا**-، ملتقى دولي حول جرائم الاستعمار الفرنسي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011، ص4-8 .

(2) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص149.

(3) محمد الطاهر عزوي، مرجع السابق، ص145.

(4) محمد الصادق الصديق، **كيف ننسى جرائمهم؟**، دار هومة، الجزائر، 2009، ص66.

(5) جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، **ثورة الأوراس**، دار الهدى، الجزائر، د س، ص 33، 44.

ومن بين الأسباب الأخرى التي أدّت إلى قيام الثورة ما يلي:

– إستمرار فرنسا في تطبيق القوانين الجائرة كقانون الأهالي وقانون نزع الملكية الجماعية أو الفردية من الجزائريين.

– المظالم الاقتصادية مثل الضرائب الثقيلة التي فرضت على كامل الشعب الجزائري.

– مصادرة أراضي الأعراش التي قام أفرادها بالتمرد والرفض للتسلط والظلم الاستعماري حيث أنه عام 1903، ثم استكمال مصادرة الأراضي من اجل إنشاء مراكز المستوطنين الفرنسيين في كل من مروانة ووادي الماء وسريانة[1]. هذه الأسباب التي أدت إلى قيام ثورة الأوراس والتي شملت كل من بريكة، وعين التوتة وبلزمة، وخنشلة ومنطقة الهقار، وآريس وعين مليلة.

وقد شمل الهجوم المراكز الإدارية والأبراج والمزارع ونصب الكمائن لفرق العدو، وقد حقق الثوار في البداية انتصارات في عين التوتة وبلزمة، وهذا ما أدى بالجنرال ديبونيفال إلى طلب المدد العسكري والذي مكنه من القضاء على الثورة في ديسمبر 1916، وبالرغم من الهزيمة التي ألحقت بالثوار إلا أنها لم تستطيع أن تلحق بهم الهزيمة المعنوية المتمثلة في نشر الأفكار الفرنسية بأن الجزائريين مخلصين لفرنسا، فقد استطاع الثوار القضاء على هذه الأفكار [2].

---

[1] مختار فيلالي، **ثورة الأوراس 1916**، مجلة التراث، العدد الثاني، جمعية التاريخ والتراث الأثري، دار الشهاب، الجزائر، ص58 –59.

[2] مختار فيلالي، **ثورة الاوراس1916**، من خلال المخطوط الفرنسي، جمعية أول نوفمبر، مطبعة قرفي، باتنة، ص429.

المبحث الثاني: الحركة الإصلاحية وعوامل ظهورها في الجزائر

1/ مفهوم الإصلاح:

لفظة الإصلاح هي نقيض الفساد حسب ابن منظور، وقد جاء في تفسير بن باديس قوله: " هو إرجاع الشيء إلى حالة إعتداله بإزاء ما طرأ عليه، من فساد، والفساد هو إخراج الشيء عن حاله بإحداث اختلال فيه فإصلاح البدن بمعالجته بالحمية والدواء، وإصلاح النفس بمعالجتها بالتوبة الصادقة، وإفساد البدن بتناول ما يحدث به الضرر. وإفساد النفس بمقاربة المعاصي والذنوب وهكذا تعتبر النفوس والأبدان في باب الصلح والفساد، قد جاء في معجم الفلسفة تعريف الإصلاح هو: "إزالة الفساد في المجال الأخلاقي والإجتماعي"[1].

وأصلح، يصلح وصلّح تدل على إزالة الفساد عن الشيء ، ويقال أيضا هذا يصلح لك أي يوافقك ويحسن بك، ويقال أيضا: صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به[2].

وقد وردت هذه اللفظة بكثرة في القرآن الكريم وقد تختلف عبارة إصلاح حسب مقال الآية، ففي سورة النساء الآية 113 ، 114 ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَّجْوَاهُمُ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعِرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَّفَعَلْ ذَلِكَ اِبْتِغَاْءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] والمقصود هنا الإصلاح بين الناس يحتاج إلى الكتمان وأن يكون الأمر به والسعي إليه يحتاج بين من يتعاونون عليه بالنجوى فيما بينهم[4].

كما جاء في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم: « إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» والمقصود هنا يجدد أي يصلح[5].

---

(1) كمال عجال، **الفكر الإصلاحي في الجزائر "الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد"**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص32.

(2) طهاري محمد، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1992، ص11.

(3) سورة النساء، الآية 113، 114.

(4) هاري محمد، مرجع سابق، ص13.

(5) عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث "محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا"**، ج1، دار المدار، ط1، 2009، ص27.

2/ الإصلاح عند زعماء الإصلاح:

➢ **جمال الدين الأفغاني:**

إنما إصلاح العقول والنفوس أولا ثم إصلاح الحكومة وربط ذلك بالدين، ويرى أن إصلاح الحكومة يكون عن طريق إصلاح الشعب يقول الأفغاني: "إنّ القوة النيابية لأي أمة لا تكون لها قيمة حقيقية إلا إذا إنبعث عن نفس الأمة، وأي مجلس نيابي يأمر تشكيله ملك أو أمير أو قوة أجنبية محركة، له فهو مجلس موهوم موقوف على إرادة من أحدثه فالعقل والنفوس أولا والحكومة ثانيا[1].

➢ **محمد عبده:**

"لم أكن في كل ذلك الإمام المتسع ولا الرئيس المطاع غير أني كنت روح الدعوة وهي لا تزال في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو إلى عقيدتي في الدين وأطالب بإتمام الصلاح في اللغة وقد قارب، أمّا أمر الحكومة والمحكوم فنتركه للقدر يقدره وليد الله بعد ذلك تدبره، لأنني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمة من غراس تغرسه وتقوم على تسميته السنوات الطوال فهذا الغراس هو الذي ينبغي أن يعني به الآن والله المستعان"، في هذا القول الموجز كل حياة عبده الإصلاحية، وكل رسالته ونجاحه وإخفاقه ثلاث أمور اتجه إليها إصلاح الدين، اللغة والسياسة[2].

➢ **عبد الحميد بن باديس:**

نذكر هنا أن شعار الشيخ في دعوته إلى الإصلاح كان الآية: "لأدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة".

---

[1] كريد خديجة، **الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930-1974**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

يظهر من خلال ذلك الذي عمل به الشيخ مدة حياته أنه فضل أسلوب التطور والكلام على أسلوب الثورة والسلاح ويجزم على أن من يعمل بهما لا يمكن أن يكون إلا مجرما أو آثما[1].

3/ عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

إن فكرة الإصلاح لم تكن غريبة عن المثقفين الجزائريين بل هي تمثل إحدى تعاليم الإسلام الأساسية المستمدة من القرآن ذاته، ومن هنا نتوصل إلى فكرة أن للإسلام دور هام في الإصلاح من خلال السعي إلى معالجة الإنحطاط الواضح في الحياة الفكرية والاجتماعية والدينية ومحاربة البدع والخرافات التي تحيط بالدين الإسلامي وذلك بمبادرة من رجال مصلحين جزائريين[2].

يعود الفضل في ظهور حركة الإصلاح وازدهارها في الجزائر إلى مجموعة من العوامل نذكر منها:

1. دعوة الشيخ محمد عبده* إلى الإصلاح، وعلى الرغم من معاداة الكثيرين لهذه الدعوة داخل المجتمع الجزائري إلا أنها أثارت في نفوس الناس التطلع إلى ما هو أفضل.
2. الثورة التعليمية التي أحدثها عبد الحميد بن باديس* بدروسه الحية والتربية الصحيحة.
3. عودة مجموعة من الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلم في الحجاز ومصر وتونس وغيرها بعد الحرب العالمية الأولى.

---

(1) محمد بهي الدين سالم، **ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999، ص77.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931-1954)** ، دار البعث، ط1، قسنطينة 1981، ص54، 55.

* **محمد عبده:** ولد في دلتا مصر، من العلماء المسلمين الدعاة إلى الإصلاح، حرر جريدة الوقائع المصرية، واعتبر أكبر مصلح مسلم في الفترة المعاصرة، المرجع نفسه، ص54.

* **عبد الحميد بن باديس:** ولد عبد الحميد بن باديس 04 ديسمبر 1889 بقسنطينة، كانت أسرته مشهورة بالعلم والثراء والجاه في قسنطينة، بدأ تعليمه القرآني على يد الشيخ المداس ثم أكمل تعليمه بجامع الزيتونة الذي تخرج منه بشهاد التطويع سنة 1911،1910.أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، دار مداد، قسنطينة،، ط2، 2009، ص80.

4.العامل الذي رسمته الحرب العالمية الأولى في نفوس الشعب الجزائري من رغبة في الإصلاح وظهور حقيقة الطرفية.

5.الواقع النفسي للحروب القمعية الاستعمارية المتواصلة ضد الجزائريين .

6.إنتشار المطابع والمكتبات والصحافة العربية الإسلامية الحرة.

7.تأثير مجلة المنار 1808-1936 وخاصة كتابات رشيد رضا فيه[1].

4/ خصائص الحركة الإصلاحية:

إنّ الحركة الإصلاحية بغض النظر عن مضامينها الدينية ومفاهيمها الأخلاقية وتعريفاتها اللغوية ودلالتها الإيديولوجية هي في حد ذاتها تعبير صادق عن الحاجات الملحة لأي مجتمع إسلامي فيما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية، وهذا ما جعل الحركة الإصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يقوم على إحياء القيم الحضارية وتهدف إلى تجديد النظرة إلى الحياة[2] ومن بين خصائص نجاحها ما يلي:

1.الحركة الإصلاحية انبعثت وتكونت وترعرعت ونمت من الأوساط الشعبية وفي ظل رعايتها وعلى مقتضيات مطالبها.

2.الرواد الأوائل للحركة الإصلاحية إنحدروا من أصول شعبية قد تمتد جذورها في أعماق التاريخ الإسلامي.

3.الرواد الأوائل للحركة الإصلاحية انحدروا من أصول التي كانت الكتاتيب القرآنية تقدمها للأطفال أو في الطريقة التربوية التي كانت تعتمد عليها وبالتالي تعمل على صيانة الشعب من التشرذم و التمزق والإنحلال والضياع الثقافي والحضاري.

4.الحركة الإصلاحية لم تنشأ من فراغ ولم تتم من فراغ ولم تتحرك من فراغ وبالتالي لم تتكون عن طريق الصدفة وإنما نشأت في ظل تفاعلات سياسية وإجتماعية والثقافية

---

(1) محي بهي الدين سالم، مرجع سابق، ص66، 67.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص210.

وحضارية كان الإستعمار يحركها ويدير شؤونها الفصل بين الشعب الجزائري ومقاومته الحضارية ليسهل عليه فيما بعد صياغته على النحو الذي يتلاءم مع أهدافه الاستعمارية.

5. الحركة الإصلاحية تلقت الدعم والمساندة والقبول والتأييد بما كان للشعب الجزائري من الإعتزاز والتشبث بأصوله وبطموحاته[1].

أمّا في الأوراس وهي موضوع دراستي فقد تميزت حركة المصلحين بالعمق والإنتشار السريعين بفضل الشباب الذي كونه وأعده ابن باديس لحمل لواء الحركة، فأخرجوا الأوراس من قبضة الزوايا ونفوذ المرابطين والمتعاونين مع الاستعمار، حيث أصبحت المدارس القرآنية خلايا متأججة بأفكار الإصلاح ودعاية المصلحين ونتيجة للفقر والحرمان اللذين كانت تعاني منها المنطقة فإن الإصلاح قد انتشر بسرعة بين الناس، وبث فيهم حماسا كبيرا وبذلك عرفت الأوراس ثورة دينية واجتماعية لم يشهد لها التاريخ مثيلا في هذا الإقليم[2].

---

[1] سليمان شنون، **الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية**، دار هومة، الجزائر، دس، ص 6-8.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص176.

الفصـل الأول:

الأوضاع العامة للحركة الإصلاحية في منطقة الأوراس

المبحث الأول: الأوضاع الإقتصادية

تتميز منطقة الأوراس بأنها منطقة جبلية شديدة التضاريس ولا تتوفر على المساحات التي يمكن أن تستقبل المشاريع الزراعية وعلى هذا الأساس فإن المنطقة كانت قليلة من عنصر الكولون أصحاب الأراضي الزراعية إذا ما قيست بأراضي الشمال، ورغم أن الإدارة الفرنسية قامت بإنشاء بعض المراكز الإستيطانية مثل عين توتة (ماكماهون) وواد الماء(برنال) وقايس، إلا أنّ أغلب الأوربيين الذين وطنوا في هذه المراكز وغيرها كان نجاحهم في إنشاء المزارع قليلة الأهمية حيث نرى أنّ أغلبهم تحولوا إلى موظفين بسطاء أو تجار أو حرفيين وهناك من غادرها نهائيا[1] بينما بقي الأهالي يزاولون نشاطاتهم الاقتصادية بالطريقة المعهودة لديهم من القدم طيلة الفترة الاستعمارية ويتمثل نشاطهم في الفلاحة والرعي والتجارة.

1- الزراعة:

تعد الزراعة من النشاطات الأساسية في منطقة الأوراس فقد مارسها الإنسان الأوراسي وورثها جيل بعد جيل، وينتج القاع الزراعي في الأوراس أنواع مختلفة من المزروعات إلا أنه يضع في أولوياته أنواع محددة من المزروعات وهذا تبعا لحاجة الأهالي، لذلك تأتي زراعة الحبوب في صدارة الإنتاج الزراعي للمنطقة باعتباره المحصول الرئيسي في غذائه سواء للسكان أو لحيواناتهم، كما أنه يشغل أكبر مساحة من أراضيهم الزراعية ويتكون من الأنواع التالية القمح والشعير والذرة.

ورغم إعتبار هذا المنتوج المحصول الرئيسي واهم مصدر للرزق والنشاط الفلاحي الأول إلا أنّ كمياته قليلة لا تسد حاجاتهم، يعود هذا إلى المعرفة المتخلفة لوسائل الاستغلال[2] والتي تعتمد على توارث التجارب الفلاحية البسيطة والتي تحولت إلى عادات

---

[1] شارل روبرت أجيرو،**تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1982، ص86.

[2] محمد بلقاسم حسن بهلول،**القطاع التقليدي في الزراعة في الجزائر**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص24.

فلاحية، واستعمال أدوات عمل بدائية مثل الحيوان، الجرار كالبقر والبغال والأحمرة والمحراث الخشبي والفأس والمنجل.

وقد ساهمت كل القيم الثقافية في العزوف عن إدخال الوسائل والتقنية الحديثة وإن كانت ليست في متناولهم لإعتقادهم الخرافي بأن الأدوات القديمة تجلب لهم البركة والخير [1].

2- الرعي:

إلى جانب النشاط الفلاحي عرف المجتمع الأوراسي نشاط الرعي الذي اكتسى أهمية بالغة في حياته الاقتصادية وكان يتميز بانتشاره الواسع عبر أغلب قبائله ومناطقه، هذا النشاط فرضته البيئة الجغرافية والمناخية لمنطقة الأوراس، فكان بذلك النشاط البارز في حياة الأوراسي.

والحقيقة أن تربية الماشية جاءت لاستكمال ما عجزت عنه الفلاحة في تلبية حاجات السكان فتربية الأغنام والماعز تدخل فيه تغذية الأوراسي كما تستعمل منها مواد مثل الصوف والوبر وشعر الماعز في توفير مواد أساسية مثل الألبسة والأغطية، فكانت بذلك تربية الماشية على قدر كبير من الأهمية والفائدة للأوراس.

إلى جانب تربية الماشية فهناك نشاط تربية الدواجن، وإن كنا نعترف بأن هذا النشاط كانت تختص به المرأة الأوراسية وهي التي كانت تجمع هذه الثروة وتصهر على رعيتها وبيع منتوجها في الأسواق من أجل المساهمة في دخل الأسرة[2].

3- الصناعة:

كانت منطقة الأوراس كغيرها من المناطق الجزائرية تتمتع بصناعات مختلفة كصناعة الزرابي وصناعة الفضة[3] إلا أن إهتمام سكان الأوراس بالزراعة كان أكثر من اهتمامهم بالصناعة وهو الشيء الذي أجمعت التقارير والباحثين عليه، ويبرز ما جاء في تقرير رئيس

---

[1] أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، د س، ص146.

[2] يحي بوعزيز ،**موضوعات وقضايا**، مرجع سابق، ص520.

[3] محمد الصالح لونيسي، مرجع سابق، ص12.

بلدية بلزمة المختلطة سنة 1936 ذلك في قوله:" لا يوجد أي نشاط صناعي في البلدية المختلطة بلزمة وحتى بعض المناجم التي كانت مستغلة من قبل قد توقفت منذ سنوات عديدة" وهذا الوصف يتطابق في بلديات الأوراس حسب التقارير.

أمّا فيما يخص النشاط الحرفي فلقد كان نشاط موسميا في منطقة الأوراس يخصص له فائض الوقت في فترات ما بين موسم فلاحي ورعوي[1]، حيث كان النشاط الحرفي الذي يتمثل بالدرجة الأولى في استغلال الحلفاء وسعف النخيل مثل الحصير والقفاف وجلود الحيوانات بعد دبغها لتصبح لينة ومرنة صالحة للإستعمال ولأكبر مدة مثل الأحذية والحبال والأحصرة والبرادع والشكوة لمخض الحليب[2].

أمّا بالنسبة للصناعة النسيجية تأتي على رأس هرم الصناعات في منطقة الأوراس وقد شملت هذه الصناعة البرنس والقشابيةوالقندورة والأغطية[3].

بالإضافة إلى صناعة الحلي وهي صناعة للزينة والتجميل في صناعتها المعادن الثمينة كالذهب والفضة، وإن كانت هذه الأخيرة أكثر استعمالا عند المرأة الشاوية وأهمها التاج والقرط والجبين[4].

بالإضافة إلى ذلك أن معظم الأنشطة الحرفية تقوم بها نساء الأوراس كصناعة الفخار وكذلك بإعتبار تواجد الطين على مقربة من المساكن وأهم هذه الصناعات الطينية، القدر، الصحون، والقصاع، والكسكاس، والطواجين، وتبرز هذه الوضعية الدور الذي لعبته الأنشطة الحرفية في تحسين إقتصادياتالآهالي وتحسين أوضاعهم قليلا[5].

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الإستعمار**، مرجع سابق، ص373.

[2]Matheo Gaudy :**LaFammeChaoui de L'aures**, Chihab, Awal, Algerie, 1998, P152 .

[3] يحي بوعزيز،**موضوعات وقضايا**، مرجع سابق، ص489.

[4] النوي بن الصغير، **الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008- 2009، ص21، 22.

[5] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص25.

وإلى جانب الصناعات الجلدية والنسيجية عرفت منطقة الأوراس الصناعات الخشبية إذ تعد من الصناعات التي تحتل مكانة مرموقة وهذا لتوفرها على المادة الأولية لهذه الصناعة، فمنطقة الأوراس غنية بأشجارها وغاباتها كالبلوط والعرعار والصنوبر، وأهم هذه الصناعات أواني الأكل المغارف، والقصعات والمحراث والصناديق وأرجل الفؤوس[1].

4- التجارة:

عرفت منطقة الأوراس نشاطا تجاريا متواضعا ساهم فيه الموقع الوسط للأوراس الرابط بين التل والصحراء، وأيضا الحاجة إلى تصريف فائض الإنتاج وجلب الحاجات التي لا توفرها نشاطات سكان الأوراس وقد توزعت التجارة في الأوراس بين التجارة الداخلية والتجارة الخارجية.

فأمّا التجارة الداخلية: فكانت تجارة محلية تميزت بأنها كانت مكثفة بين سكان المناطق الجبلية في أسواق أسبوعية وإقليمية[2].

حافظت على استمرارها من العهد العثماني إلى كل الفترة الكلونيالية، وشملت مناطق عديدة وتتوزع عليها حسب أيام الأسبوع حيث يكون لكل قبيلة أو وطن سوق محدد بيوم في الأسبوع، يفود إليها سكان الجهات المجاورة لعرض منتوجاتهم وجلب حاجاتهم.

وكانت أهم السلع التي تعرض الماشية كالأغنام والماعز ومنتجاتها كالصوف والجلود، كما تعرض الحبوب والزيتون والشعير ويقتني السكان حاجاتهم كالسكر والشاي والصابون والأقمشة الملح والتمور.

وكانت أهم الأسواق الأوراسية المحلية سوق باتنة وخنشلة وبريكة ومروانة والسبت بن غزال[3] ورأس العيون عين التوتة ودوار شمول ويتجاوز إلى أسواق مجاورة لمنطقة الأوراس

---

[1] يحي بوعزيز ،**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، مرجعسابق، 489.

[2] فاني كواونا،**مثقفون في الأطراف من كتاب الأنتلجانسيا في المغرب العربي**، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص247.

[3]عمار هلال،**الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية والمشرق العربي1898، 1918**، القسم الثاني، مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر – ديسمبر، 1984، ص125.

كتلاغمة والخروب والعثمانية، وكان يغلب على المعاملات التجارية المحلية المقايضة[1] رغم دخول النقد الذي أثر على القدرة الشرائية للفرد الأوراسي، كما أثرت وسائل النقل الحديثة على تراجع استعمال وسائل النقل التقليدية كالجمل، وأصبحت هناك منافسة حادة للبضائع من طرف البضائع المستوردة التي تميزت بانتشارها الواسع ورخص ثمنها وجودتها عن البضائع المحلية، والتجارة الخارجية فارتبطت الأوراس بالأسواق الخارجية بطريقتين طريق القوافل البدوية والطريق الإستعماري.

الطريق الأول عرف منذ الفترة الإسلامية واستمر إلى كل الفترة الكولونيالية تقريبا بنفس الأسلوب والوسائل، وهذا الطريق ربط الأوراس ببلاد السودان والواحات الشرقية وبلاد الجريد التونسي، وقامت به القبائل البدوية التجارية التي كانت تنطلق من الواحات الشرقية محملة ببضائع التمور والنسيج الصحراوي والصوف والوبر الخام والزبدة متجهين إلى تونس.

وأثناء رحلتهم كانت لهم نقاط توقف بالأوراس ومنها تهودةوبادس[2]، فتستبدل هذه الحمولة ببعض المنتوجات الأوراسية من حبوب وقماش وفواكه مجففة لنقلها إلى بلاد الجريد التونسي، وكانت بعض القبائل الأوراسية تساهم في تسيير وحماية هذه القوافل.

وأثناء دعوتهم من تونس يسوقون في الأوراس بعض السلع من حمولتهم كالعطور والأقمشة القطنية والحريرية ومواد الزينة والمناديل التونسية والحائك والشاشية أين يقدم تجار قسنطينة وعنابة وتبسة للإقتناء منها أيضا ونقلها لأسواق مدنهم[3].

أمّا الطريق الآخر الذي ظهر بظهور الاستعمار وتمثل في اقتناء الشركات التجارية الأجنبية من الأوراس للمنتجات الزراعية كالحبوب والزيتون والأخشاب من الغابات

---

[1] محمد العربي الزبيري،**التجارة الخارجية للشرق الجزائري من 1792-1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص،ص 109، 112.

[2]نصر الدين سعيدوني،**الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة " دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني**، الأصالة، العدد 63، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ص124.

[3] صالح فركوس،**تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص360.

الأوراسيةوالمنتوجات الحيوانية كالأغنام والأبقار والجلود والصوف، ويتم توجيهها للتصدير نحو الأسواق العالمية، وقد شهدت فترة الحرب العالمية الأولى تزايد الإعتماد على المنتوج المحلي سببه فرض مقتصدية الجيش الفرنسي توجيه المنتوجات الجزائرية لدعم المجهود الحربي في أوربا[1].

كما قامت هذه الشركات بتزويد الأسواق منطقة الأوراس بالبضائع الخارجية كالشاي والسكر، كما غزت المصنوعات الأجنبية الأخرى كل الأسواق الأهلية لانخفاض أسعارها.

وتميزت هذه التجارة باستعمال النقد إلا أنها ضيقت الخناق على التجارة المحلية وأدت إلى حدوث خسائر في السلع الأهلية بسبب سرعة انتشارها في الأسواق لاعتمادها على وسائل النقل الحديثة في نقلها وايضا أسعارها المخفضة لقلة تكلفتها مقارنة بالسلع التقليدية.

وأيضا كثرة استهلاكها بسبب بداية غزو الوسائل والسلع الحديثة للحياة التقليدية مما أدى إلى تراجع الموازين التجارية للعائلات الأهلية ونمط التجارة التقليدي المغلق، وقد أثر ولا شك هذا على المستوى المادي للفرد والجماعة الأوراسية وعند المجتمع الأوراسي خادما للرأسمال الأوربي جراء تطبيق القوانين الجديدة التي أشرنا إلى بعضها سابقًا[2].

---

[1] نصر الدين سعيدوني،**الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة**، مرجع سابق، ص126.

[2] عبد الرحمن رزافي،**تجار الجزائر الخارجية (صادرات الجزائر فيما بين الحربين)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص31.

المبحث الثاني: الوضع الاجتماعي

بعد عرضنا للأوضاع الاقتصادية فإننا نجدها تنعكس على الوضع الإجتماعي للمجتمع الأوراسي فبعد انقضاء قرن من التواجد الفرنسي نجد أن سكان الأوراس متمسكين بنمط العيش ألا وهو الفلاحة وتربية الماشية، إلا أنّه في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين نجد أنّ هناك رغبة لدى بعض الأسر في تبني نمط معيشة الأوروبيين حيث تكونت ما كان يدعى بالطبقة المتوسطة من جملة سكان الحضر بينما بقي سكان الأرياف أوفياء لتقاليدهم وأساليب عيشهم.

ولكن بالرجوع إلى الواقع الأوراسي إبان هذه الفترة فإننا نجد هذا الجزء من الأوراسيين الذين أرادوا العيش وفق النمط الأوروبي كان منحصرا في عدد محدود في العائلات والأفراد الذين كانت لهم ميولات وأهواء نحو نمط معيشة الاوربيين الذين كانوا مقربين منهم فحاولوا تقليدهم في أساليب العيش والعمل مما سمح بتعدد طبقات المجتمع والتي باتت الفروقات الإجتماعية كبيرة بينهم[1].

1/ الفئات الإجتماعية:

تتنوع الفئات الإجتماعية للأوراس على نمطية لتختلف كثيرا على نمطية باقي المجتمع الجزائري في فترةالإحتلال، فهي تتوزع بين فئات إجتماعية تأتي على رأسها طبقة الأثرياء ثم الميسورين ثم تاتي الطبقة المتوسطة فالفقراء والمساكين أو المعدومين، والجدير بالذكر منذ البداية أن هذا التقسيم قد لا يترجم حقيقة الطبقية في المجتمع الأوراسي، فالطبقة المتوسطة مثلا لا تعني بالضرورة الطبقة الوسطى التي عرفتها أوروبا في هذه الفترة بقدر ما تعني الوضعية الإجتماعية والمادية لهذه الفئة.

أ/ فئة الأثرياء والميسورين: نسبتها ضئيلة تتراوح ما بين 4% إلى 8% في المناطق قليلة الإستيطان وتنخفض إلى 1% في المناطق الأكثر استيطانا، وهذا يعود إلى احتكار

(1) عبد الحميد زوزو،**الأوراس إبان فترة الاستعمار**، مرجع سابق، ص387.

المستوطين لكل مصادر الرزق والثروة وسياسة التفقير المقصودة[1]، ويد خل ضمن هذه الفئة عائلات القياد وعائلات الجماعات الدينية والموظفين أصحاب المناصب الإدارية، وإن كانت وضعيتهم هذه غير مستحدثة مع الإحتلال، بل حافظوا عليها من العهد العثماني واستمرت بسبب مكانتهم الإجتماعية وخدماتهم التي قدموها لإدارة الاستعمار بقاء إمتيازات اقتصادية وسياسية، وإن كانت فئة الميسورين قد وفدت إليها عناصر جديدة أخرى حصلت على ثروتها لقاء خدمات للإدارة، وقد ازدادت ثروتهم في الفترة ما بين الحربين على حساب الطبقات الأخرى بانتقال المزيد من الأراضي إليهم[2].

ب/ الفئة المتوسطة: تمثل حسب التقارير الفرنسية التي اعتمدنا عليها، الأكثرية الأهلية وهي الأخرى تعرف تباينا بين المناطق الأكثر استيطانا والأقل استيطان، حيث تتراوح ما بين 40% إلى 50% في المناطق الأقل استيطانا بينما تنخفض من 10% إلى 30 % في المناطق الأكثر استيطانا إلا أنّ الظروف العامة لسكان الأوراس من سكن وتغذية وخدمات وإنتاج زراعي وصناعي، لا تعكس هذه النسبة، لأن الدخل السنوي المعتمد كمؤشر في التصنيف يتعرض لدى الأهالي إلى ضرائب ثقيلة فيساهم القطاع الأهلي بـ 45% من مجموع الضرائب، كما أن أسعار القمح فيه فترة دفع الضرائب تنخفض بسبب العرض الكبير لها[3]، بينما في الفترات البعيدة أين ينفذ احتياطي الأهالي منه ويزداد طلبهم عليه يرتفع سعره مما يؤدي إلى امتصاص الدخل المحدود لأفراد الأهالي.

---

[1] محفوظ قدلش،الجيلالي صاري، **المقاومة السياسية 1909-1954 الطرق الإصلاحي والطريق الثوري**، تر: عبد القادر بن حرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، ص139.

[2] صلاح العقاد،**المغرب العربي بين التضامن الإسلامي والاستعمار الفرنسي**، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، دس، ص108.

[3] عدي الهواري،**الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكك الإقتصاديوالإجتماعي(1830- 1960)**، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، لبنان،ط1، 1983، ص70.

جـ/ فئة الفقراء والمعدومين: ترتفع هذه الفئة في مناطق الإستيطان وتتشكل من جيش من الخماسين والمزارعين أصحاب الدخل الأقل من 2000 فرنك والعمال الموسميين، ومن الذين أفلسوا وباعوا ممتلكاتهم إلى الأوربيين والبورجوازية الأهلية[1]، مما أدى إلى توسع لهذه الفئة خاصة في فترة ما بين الحربين.

2/ التغذية:

لم يحدث تغيير في مكونات مادة الغذاء لدى سكان الأوراس وله العادات الغذائية وهي تغذية تغلب عليها البساطة وإن احتوت على عناصر غذائية صحية، وعموما توجد هناك ثلاث وجبات رئيسية في اليوم، وجبة فطور الصباح وقتها السادسة صباحا في الصيف والثامنة صباحا في الشتاء وتتكون عادة من رغيف القمح أو الشعير ، ووجبة منتصف النهار تتمثل في (الكسرة) مع قليل من الحليب والتمر، أما وجبة العشاء والتي تعتبر الوجبة الأساسية فتكون عادة من الكسكسي المحضر بالحليب، وتختلف درجة غناء الوجبة بالعناصر الغذائية حسب المستوى الإقتصادي، فتتناول العائلة الميسورة اللحم الطازج مرة إلى مرتين كل أسبوع وغالبا ما يكون يوم السوق الأسبوعية بينما اللحم المجفف في أغلب الأيام[2].

أما العائلات المتوسطة فيتناولون اللحم من مرتين إلى ثلاث مرات في الشهر، بينما الفقراء فيتناولونه في المناسبات فقط، وفي بعض الأحيان تشترك العائلات الفقيرة في ذبيحة ويأكلون جزء منها طازجا والبقية يجفف لينفق على باقي الأيام، وفي موسم الأعمال الفلاحية يتناول العمال كميات إضافية من الغذاء في وجبة منتصف النهار وتصل الإضافة إلى 30 %[3].

---

[1] عبد اللطيف بن أشنهو،**تكوين التخلف في الجزائر(محاولة لدراسة جذور التنمية الرأسمالية في الجزائر 1830-1962)**، تر: نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص244.

[2] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص52.

[3] عبد الحميد زوزو،**الأوراس إبان فترة الإستعمار**، مرجع سابق، ص395، 396.

ومن أهم المأكولات التي تشهر بها العائلات الأوراسية نجد:

الزيراوي: أكلة تتكون من الخبز المدقوق الممزوج بالتمر والزيت والزبدة.

ثازميت: أكلة تتكون من اكلة من جزأين متساويين: دقيق التمر ودقيق القمح المقلي.

الرب: معجون التمر بعد غليه في الماء وتخثره.

إبرزقال: خليط من التمر وزيت الزيتون والثوم والجبن اليابس.[1]

أمّا عن تناول الفواكه فإن سكان الأوراس معروفون بإقبالهم الكبير على تناولها مع إختلاف نوعيتها من منطقة إلى أخرى حسب المنتوج.

تبقى التغذية في الأوراس تمتاز بقلة كميتها وبساطتها وإن احتوت على عناصر غذائية جيدة وطبيعية إلا أن الأطباق الحديثة والمتنوعة لم تعرفها إلا العائلات الميسورة جدا كالقياد[2].

3/ الطب:

كانت البيئة الأوراسية بيئة صحية من حيث مناخها وهوائها وكذا مواردها الغذائية مما ساهمت في إبراز مستوى صحي جيد للسكان، إلا أن تراجع الثقافة الصحية والمستوى المعيشي والغذائي وضعف الطب وأساليب الوقاية من الأمراض أدى على ظهور العديد من الأمراض التي كانت معروفة في أوساط المجتمع الجزائري مثل الجدري وتتميز بأوقات معلومة الإنتشار ويؤدي إلى العمى والصم وتشويه الوجوه، كما يؤدي إلى العديد من الوفيات والكوليرا والتيفويس والروماتيزم بسبب البرد القارص شتاء للمنطقة أو قلة الملابس وضعف السكن في الوقاية منه، وأمراض العيون والربو والصفير والعقم والإسقاط عند النساء والصرع وللخنق والجنون ولذعة الحشرات السامة كالعقارب والأفاعي والكلب[3].

---

[1] محمد الصالح لونيسي، مرجع سابق، ص95.

[2] عبد الحميدزوزو،**الأوراس إبان فترة الإستعمار**، مرجع سابق، ص398.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954**، ج7، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص ص 228، 229.

ومع ذلك كان هناك الكثير من الممارسات الطبية منها ما هو شعبي ومنها ما هو حديث:

أ/ **الطب الشعبي:** وهو طب عام بسيط في شخصياته أخذ الصبغة الدينية والإجتماعية وهو نوعان:

- **الطب الشعبي العلمي:**

يعتمد على التجربة والممارسة في اكتسابه يستعمل أدوات ووسائل مادية وبطريقة واعية وأدويته من الأعشاب التي تجمع من الطبيعة والتي يقوم بتصنيفها وفي حالات مزجها ببعضها البعض وطحنها، كما توصف كيفية استعمالها وقد اعترف الفرنسيون والرحالة والأجانب الذين وقفوا عند هذه المشاهد بأنه طب فاعل وعقلاني، وقد اشتهرت الأوراس بجراحة الجمجمة بثقبها واستبدال القطعة المكسورة بقطعة من عظم كلب أو شاه[1].

كما استعملت الطرق العلاجية التي تتم بوسائل مادية مثل الكي بالنار والفصد، وهذا بناء على الحديث النبوي الشريف (الشفاء في ثلاث شربة عسل وشلطة محجم وكية نار) رواه البخاري[2]، والحجامة التي حث عليها الطب النبوي فجاء في حديث الرسول صلى عليه وسلم: "خير ما تداويتم به الحجامة" رواه النسائي[3].

والكحل لعلاج أمراض العين وإنبات الشعر وهذا بناء على الحديث النبوي الشريف (عليكم بالأثمد* فإنه يجلو البصر وينبت الشعر) رواه الترميذي[4].

كما ساد هناك طب ديني يعتمد على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية سواء في الأمراض البدنية التي تظهر أعراضها على الجسم أو الأمراض المعنوية الحقيقية كالصرع والجنون وتدعى عملية العلاج بالرقية حيث يقرأ نص قرآني أو حديث نبوي شريف على

(1) أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص247.

(2) ابن القيم الجوزية،**الطب النبوي**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1957، ص38.

(3)المرجع نفسه، ص41.

*الأثمد: هو حجر الكحل الأسود الذي يستخلص من الكحل.

(4) ابن القيم الجوزية، مرجع سابق، ص217.

المريض ويمارسها الأئمة وحفظة القرآن وغالبا ما تكون من الإصابة بلدغ الحشرات السامة كالعقرب والأفعى والعين[1].

- الطب الشعبي الخرافي:

يعتبر هذا النوع من الطب انحراف للطب الديني خاصة لما انتقل إلى ضعاف لثقافة والإطلاع، وسبب انتشاره جهل الناس الذين كانوا يعتقدون في بركة المعالج أكثر من الدواء المتناول وقد ساد في أوساط الطرق الصوفية والمرابطين وقد استعملوه لإبتزاز العامة والتأثير عليهم ويرجعون أغلب الأمراض إلى الجن والسحر وكانت طرق التداوي تعتمد على الشعوذة والخرافة كالذبائح وتعليق التمائم أو زيارة الأضرحة والقباب وخط رمل والحجاب.

وكان يمارس مهنة الطب الخرافي أفراد من عائلات معروفة متوارثة ويأخذون شرعيتها بقولهم أنهم معطيّة أي أنها حكمة موهوبة من الله إليهم، وقد كان هذا النوع من الطب هو الأكثر انتشارا وسيطرة على النفوس رغم إنتشار الطب الحديث.

ب/ الطب الحديث:

دخل الطب الحديث مع دخول الاستعمار في مطلع القرن العشرين (20م) أنتشر هذا النوع من الطب في الوسط الأهلي بالمدن إلا أن سكان الأرياف كان إقدامهم عليه متأخرا رغم المحاولات الفردية الحرة لبعض الأفراد والجمعيات في إطار لخدمات الإنسانية أو التبشيرية أو من طرف الإدارة كوسيلة للإدماج إنطلاقا من أن التأثير على الصحة بالضرورة يؤدي إلى التأثير على القيم والحضارة، وهذا التأخر نعوزه إلى الاعتقادات السائد ومنها قلة الوعي والانتشار الواسع للخرافة مما كرس الإيمان الكبير بالطب الخرافي والإعتقاد في بركة الأشخاص ونفعهم وضرهم، مما منحهم قوة تأثير على العامة والإيمان بالمكتوب والقدرية التي بثتهاالمرابطية اعتمادا على الفهم الخاطئ أو المقصود لبعض الأحاديث والآيات القرآنية، رغم وجود أحاديث ونصوص تدعو إلى الحفاظ على النفس والبدن وتحث على

---

[1] ابن أبي زيد القيرواني، **التمر الداني في شرح رسالة أبي زيد القيرواني، تح: صالح عبد السميع الآلب الأزهري،** مطبعة المنار، دس، ص710.

التداوي.وأيضا إنعدام الثقة بين الأهالي والأطباء الفرنسيين اعتقادا منهم أن الطبيب الفرنسي يقوم بمهمة تبشيرية ورفضوا التلقيح اعتقادا أنه يؤدي بهم إلى العقم[1].

إلا أنّ الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وبسبب التدافق الذي حدث بين الأوساط الأهلية الأوراسية والمؤسسات المدنية الفرنسية من خلال إقامة مستشفيات فرنسية في مناطق إقامات الأهالي وإرسال بعثات طبية أثبتت نجاعة هذا النوع من الطب، كما ساهم ظهور أطباء من أصول أهلية مثل بن جلول الذي عمل بالمستشفى العسكري بأريس وسعدان وبن خليل الذي عمل بمستشفى باتنة ثم قام بفتح عيادة خاصة، وخصص يوم عطلتهالإستقبال المرضى من الأهالي للعلاج مجانا.

كل هذه الظروف ساعدت على الإيمان بالطب الحديث وإعادة الثقة به، إلا أن الطب الشعبي وخاصة منه الخرافي لم تتراجع مكانته عند أغلبية السكان وأصبحت كل هذه الأنواع من الطب والمتباعدة في أسلوبها ومنطلقاتها ومنطقها تستعمل عند الأهالي وبشكل متواز[2].

5/ السكن:

اهتدى المجتمع الأوراسي عبر تطوره التاريخي وكغيره من المجتمعات البشرية إلى السكن للخلود للراحة، قد تحكمت الظروف الطبيعية والجغرافية وحتى المهنية في تحديد نمط السكن، فبالنسبة للمساكن الموجودة في المناطق العمرانية التي يقيم فيها المعمرون والمقربون من الفرنسيين من الأوراسيين والطبقة الأرستقراطية والمتوسطة عادة ما تكون من الإسمنت أو من الحجارة المغطاة بالقرميد مطلية بطلاء الجير الأبيض من الداخل، يتخللها فناء واسع وتضم غرف ومطبخ وحمام وتتوفر على مظاهر الحياة من كهرباء وماء وقنوات الصرف الصحي[3].

---

[1] إيفون تيران،**المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (المدارس والممارسات الطبية والدين 1830- 1880)**، تر: محمد عبد الكريم، أوزغلة، دار القضية للنشر، الجزائر، 2007، ص345.

[2] المرجع نفسه، ص346.

[3] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص33.

أما النوع الثاني يخص أهل الريف وهي مساكن تشيد من الحجر أو الطوب ويغطى بطبقة من الطين أو من الديس من الحلفاء أو من القش ويسند بأخشاب كان هذا النوع من المساكن موجود سنة 1939 في بلديات عين لقصر وبلزمة أما في بلديات الأوراس وعين التوتة فإن سقوف المساكن كانت مبنية بالطوب[1].

[1] عبد الحميد زوزو،**الأوراس إبان فترة الإستعمار**، مرجع سابق، ص399.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية

إن دراسة الأوضاع السياسية العامة لمنطقة الأوراس في الفترة ما بين 1900-1940 لا يمكن أن تتضح معالمها إلا بدراسة الأوضاع السياسية باعتبارها تعكس الأوضاع الإدارية والسياسية والإستعمارية بصورة واضحة وتظهر مختلف جوانبها.

وللحديث عن هذه الأوضاع يجب علينا أن نتطرق إلى التنظيمات السياسية والإدارية التي وضعتها الإدارة الاستعمارية فمنذ خضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي يوم 05 جويلية 1830 وبعد التأكد رسميا من خلال مرسوم الملك الفرنسي "لويس فليب" بإلحاق الجزائر بفرنسا في 22يوليو 1834 بدأت الإدارة الفرنسية بإرساء قواعدها بالمناطق الخاضعة لها وفي نفس الوقت إستكملت عملية الإحتلال المناطق الأخرى، ورغم أن فرنسا مرت بعدة أنواع من أنظمة الحكم إلا أنّ الجزائريين لم يعرفوا إلا نوعين وهما الحكم العسكري والحكم المدني.

وإذا تحدثنا عن الأوضاع السياسية بمنطقة الأوراس في مطلع القرن20 فإننا ندرس التطورات التي عرفتها عمالة قسنطينة التي ظهرت بمجيء النظام الفرنسي المدني سنة 1871[1] فقسمت الجزائر إلى ثلاث عمالات في الشمال ومنطقة عسكرية في الجنوب، العمالة هي عمالة الجزائر ثم عمالة قسنطينة التي نحن بصدد دراستها وعمالة وهران، وقد تشكلت فيها نوعين من البلديات هما[2]:

1- البلديات ذات الصلاحيات الكاملة: وهي مؤسسات إدارية راقية تشبه البلديات في فرنسا إلى حد كبير تتميز بأنها مكونة من عناصر مختلفة مستوطنين وسكان أصليون، في البلدية كان للأهالي حق انتخاب رؤسائها ولكن بعد صدور قانون 05 جويلية 1884 أبعد الأهالي من حق إنتخاب رئيس البلدية.

---

[1] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص34.

[2] عبد الكريم بوصفصاف،**الفكر المغربي**، مرجع سابق، ص68.

2- البلديات المختلطة:هذا النوع من البلديات ليس له مثيل في فرنسا وفي مستعمراتها، بل في العالم كله، الأغلبية الساحقة من سكانها من العنصر الجزائري والذي يفوق 90% إلا أنّ السلطة العليا فيها مصدرها الحاكم الإداري الذي يعين من قبل الحاكم العام أو من قبل عامل العمالة[1].

حيث ظهرت البلديات المختلطة بمنطقة الأوراس التي كانت تخضع لمجلس عمالة قسنطينة، بالإضافة إلى مجلس البلديات ومجلس العمالة فقد شاع في منطقة الأوراس في هذه الفترة نوعان من المجالس التمثيلية وهو مجلس الجماعة أو الدوار والذي تأسس في عهد نابليون الثالث بمقتضى قانون تسيناتوسكونسيلت في 1863 ويشمل رؤساء العشائر الذين كانوا يعرفون بالأمناء أو الكبار ويرأسه القائد وينتخب لمدة 06 أعوام.

في هذه المجالس المحلية كان النشاط السياسي قائما بالأوراس حيث التنافس الكبير بين الكتل السياسية في انتخابات الممثلين سواء مجلس العمالة ومجلس البلديات المختلطة أو إنتخابات كبار الجماعة في كل دور أو الجمعيات الفلاحية، كما برزت شخصيات سياسية كبيرة لها وزن في العمليات السياسية ليس فقط على المستوى المحلي بل على المستوى الوطني أيضا أمثال محمد الصالح بن جلول والدكتور سعدان وابن خليل وغيرهم، ونسجل من النفوذ الكبير في المنطقة الذي كان يحضى به كل من الدكتور ابن جلول الذي ظهر على الساحة السياسية من 1931 والدكتور سعدان[2].

وبقي النفوذ السياسي لإبن جلول في الأوراس وأصبح له شأن عظيم مع تأسيس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1946.

أمّا بالنسبة للإدارة الاستعمارية فإنها عملت على التغلغل في الأوساط الأوراسية خاصة في الفترة ما بين (1900- 1930) حيث تمكن الحزب الاشتراكي من كسب تعاطف

---

(1)عبد الكريم بوصفصاف،**الفكر المغربي**، مرجع سابق، ص69.

(2) محمد الطاهر عزوز وآخرون،**حياة الشيخ محمود الواعي 1919،1989**، إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص29.

سكان المنطقة بسبب أتباع إحدى الزوايا في منطقة منعة، وبالرغم من الأساليب الملتوية للإدارة الفرنسية من تزوير وإقصاء للعنصر الأهلي إلا أنّ الأوراسيين عبروا في كل فرصة عن نضجهم السياسي[1]، حيث كان المؤتمر الإسلامي المنعقد سنة 1936 بمثابة الحدث الذي حرك الحياة السياسية الأوراسية.

كان الكفاح ضد سياسة الإستعباد في الفترة الاستعمارية يكلف الكثير ولذلك اضطر الأوراسيون نظرا لمقاومتهم الطويلة إلى دفع تكاليف أكبر كما تعرضوا للتنكيل أكثر من بقية السكان في المناطق الجزائرية الأخرى[2].

---

[1] النوي بن الصغير، مرجع سابق، ص36.

[2] عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الإستعمار**، مرجع سابق، ص44.

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية

1- التعليم العربي الإسلامي:

تمتع التعليم في الجزائر قبل الإحتلال بعناية خاصة من قبل الأهالي وهذا ما تثبته الكثير من الإعترافات، فقد كتب الجنرال "فالري" عام 1834 (إن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، حيث هناك مدرستان في كل قرية[1]).

تكررت مثل هذه التصريحات والإعترافات التي تصف الواقع الثقافي والتعليمي بالجزائر في عدة مناسبات ومن طرف العديد من الشخصيات الفرنسية، وقد أكدها حتى مؤرخوهم من أمثال مارسيل أجريتو في كتابه"الجزائر الوطن"، الذي وصف بأن الثقافة في الجزائر قبل دخول الفرنسيين كانت مزدهرة رغم التخلف الحضاري، ويعود هذا إلى الميل المتأصل في نفوسهم للعلم والمعرفة[2]، كل هذا يجلي حقيقة الإنتشار الواسع للمؤسسات التعليمية والتعليم في الجزائر، والحقيقة أن منطقة الأوراس لم تستثني من هذا الواقع، وما يؤكد ذلك أنها كانت تحتوي على ستة زوايا كبرى كما لم تخل قرية أو دشرة فيها من مسجد أو كتاب لتحفيظ القرآن والتعليم الديني[3]، مما يعكس حقيقة أن أغلب سكان الأوراس كانوا يعرفون القراءة والكتابة كما يعرفون الواجبات والفرائض التعبدية وكثيرا من الأخلاق والآداب التي تفرضها المعاملات الإسلامية، وهذا أيضا ليس غريبا على منطقة يتبع اغلب سكانها الطريقة الرحمانية التي عرفت زواياها بالإهتمام بالتعليم[4].

إلا أنّ هذا الحال لم يستمر باحتلال المنطقة، فلقد قلب الإستعمار المعطيات الإقتصاديةوالإجتماعية التي كان لها تأثيرها البالغ على التعليم، ففي أول محاولة للإدارة

---

(1) أبو القاسم سعد الله،**الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1983، ص62.

(2) مارسيل أجريتو، **الجزائر الوطن**، تر: عبد الله نوار، سلسلة كتب سياسية، القاهرة، 1959، ص67.

(3) عبد الحميد زوزو،**الأوراس إبان فترة الاستعمار**، مرجع سابق، ص357.

(4) حميدة عميراوي،**جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري وبداية الإحتلال**، ط1، دار البعث والنشر، قسنطينة، 1084، ص41.

العسكرية قام الماريشال "راندون* سنة 1850م بإصدار قرار يومي إلى فصل المهام التعليمية عن المهام الدينية التي تقوم بها الزوايا وتعويضها بالمدارس العربية والتي نشأت نماذج عنها في بسكرة وباتنة، كما أتبع بقرار 1858 الذي يحرم ممارسة التعليم إلا برخصة من طرف السلطات العليا، كان لهذه القوانين أثرها البالغ في تهديم البنية الثقافية والتعليمية للأهالي.

كما أدت الثورات التي عرفتها المنطقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى إضعاف التعليم، ولأن كل المقاومات حتى بداية الحرب العالمية الأولى خرجت من الزوايا وتحت قيادات مشائخها وعلمائها والأئمة والمعلمين فيها، فراح ضحيتها عدد كبير كشهداء وأما من بقي منهم على قيد الحياة فقد تعرضوا إما للنفي أو السجن أو الهجرة إلى الخارج[1]،وبذلك تعطلت أدوارهم التعليمية ولعل أبرزهم الشيخ الصادق بالحاج والشيخ سي الهاشمي بن علي دردور والشيخ عبد الحفيظ الحنفي والذين عرفوا بنبوغهم العلمي وجهودهم التعليمية حتى عدو أقطابا حولوا زواياهم إلى مراكز علمية نشطة استقطبت طلبة العلم من مختلف نواحي المنطقة.

كما استهدفت الزوايا التي كانت تسدي تعليما جادا وذات سمعة ونشاط تعليمي جلبت من خلاله العديد من الطلبة من مختلف أنحاء المنطقة إلى القلق والتخريب مثل زاوية سيدي المصمودي وزاوية أدردور وزاوية القرقور[2] وتعرضت الزوايا الأخرى للمراقبة والتضييق عملا بتوصيات التقارير والدراسات الفرنسية التي اهتمت بالزوايا وخلصت إلى أن المحتوى التعليمي لها يغذي الكراهية وينمي الروح العدائية ضد فرنسا[3]، ولم تبق إلا الزوايا التي

---

*راندون: حاكم عام للجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية من 1852، 1858، تميز عهده بالحد من الهجرة والاستيطان الأوربي إلا أنّه تراجع بعد ذلك عليه، أنظر يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص15، 18.

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، (القسم1)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص83.

(2) عبد الحميد زوزو،**الأوراس إبان فترة الإستعمار**، المرجع السابق، ص358.

(3) علي مراد،**الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925- 1940**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص23

تحولت عن أدوراها التربوية والإجتماعية لصالح دور خدمة الإدارة، وقد أضافت سياسة مصادرة تمويل التعليم إلى عزوف المعلمين عنه وتراجع عقاراته[1].

كما ساهمت التحولات الإقتصادية التي طالت الأهالي بسبب المصادرة وقوانين الملكية الجديدة إلى إفقارهم، فأدى بقطاع مهم منهم إلى انحدار حاجة التعليم عندهم إلى سلم الثانويات أمام حاجة العيش وعجز مواردهم على السماح لمواصلة تعليم أبنائهم وإجبارهم في الإنخراط ومشاركة العائلة في العمل في سن مبكرة.[2]

كل هذه الظروف الصعبة على التعليم ومع تراكم مضاعفاتها السلبية خلال عقود أدت إلى سيادة الجهل ونضوب المنطقة من الثقافة والتعليم وتراجع عدد المعلمين والمؤسسات التعليمية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وقد كانت هذه الوضعية أكثر عبئا على السكان البدو ونصف البدو الذين يشكلون عدد معتبرا من مجموع سكان الأوراس لأنهم أصبحوا لا يقدرون على توفير معلم يصحبهم في تنقلاتهم لتعليم أبنائهم كما كانت تجري العادة عندهم، إما لقلتهم (المعلمين) أو لتكلفته مما جعلهم فريسة للجهل.

أما الإقامات النائية وخاصة تلك الواقعة على رؤوس الجبال فأدى إختفاء المؤسسات التعليمية وانقطاع التعليم بها إلى جهلهم حتى الكلام باللغة العربية[3]، بسبب أنها لم تكن عندهم لغة التخاطب والمعاملة كما طال جهلهم العبادات والشعائر الدينية نمى بها الشعور بالإنتماء إلى الإسلام.

وقد أجهضت كل فرصة لتحسين الوضعية التعليمية فحتى في حالات عودة بعض علماء ومشائخأوراسيين درسوا بجامعات الشرق (الزيتونة والأزهر) لم يستقروا بالمنطقة بسبب

---

[1] جمال قنان،**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، للجزائر، 1994، 121.

[2] عبد الحميد زوزو، نصوص **ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830– 1900)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص219

[3] العربي دحو،**الخدمات الثقافية في منطقة الأوراس خلال الثورة التحريرية**، مجلة الثقافة، العدد 94، يوليو، أغسطس، 1986، ص174.

عدم ملائمة الوسط الثقافي لهم، مما اضطرهم إلى مغادرتها لمناطق أخرى مثل الشيخ عبد القادر الذي غادر بداية إلى قسنطينة، ثم هاجر للمشرق والشيخ بن منصور الميلي* الذي آثر الإستقرار في ميلة وبذلك لم يعد بالمنطقة من معلمين إلا ما يدعون الطلبة والذين لا تتجاوز معرفة كثيرهم حفظ القرآن وبعض المتون يقدمونها في كتاتيب أو زوايا أو مساجد لأعداد قليلة من الصبية وبطريقة تقليدية ومملة[1].

وأمام هذا الوضع اضطرت بعض العائلات وخاصة الدينية – لضرورة بقاء العلم في بيتها– إلى إرسال أبنائها إلى زوايا الجنوب وعلى رأسها زاوية طولقة وخنقة وسيدي ناجي وقد تحددت رحلة التعليم للأوراسيين وأخذت هذت المسلك بسبب التأثير الرحماني أما بالنسبة للأوراس الغربي فكانت تشدهم الرحلة إلى الزاوية الحملاويةبتلاغمة.

ومع بداية العشرينات من القرن 20م عرف التعليم العربي في الأوراس انتعاشا فتزايدت عدد المدارس القرآنية وعادت محاضر المساجد والزوايا للنشاط وتزايدت أيضا عودة الأنباء لحلقات الدروس من مختلف الطبقات الإجتماعية وفي كل نواحي المنطقة.

والحق أن هذه الصحوة التعليمية قد ترجع إلى عودة بعض الشخصيات التي تعلمت في جامعات الشرق أو الزيتونة أو قسنطينة، حاملين معهم فكرة الإصلاح ومشروع النهضة مراهنين على أهمية التعليم في تحقيقها، وقد توافقت هذه الفكرة مع إرادة بعض أصحاب الزوايا في إعادة دور مؤسساتهم لدورها الطبيعي، فكانت محاولة أولاد سي الصادق بالحاج أصحاب زاوية تبرماسين في توظيفهم الشيخ الجموري خريج الأزهر معلما بزاويتهم بداية من سنة 1923م، والذي استمر عمله بها مدة عشر سنوات ثم استخلفه الشيخ الأزهري الجموعي بن مازوزي[2]، مما يعكس رغبة أولاد سي الصادق بالحاج في ترقية ونشر التعليم بزاويتهم

---

* الشيخ بن منصور محمد الميلي ينحدر أصوله من جبال الأوراس تعلم بقسنطينة على يد الشيخ عبد القادر المجاوي ثم استقر معلما في مدينة ميلة الذي تجاوزتها شهرته للمناطق المجاورة وأهم تلاميذه مبارك الميلي، راجع أحمد صاري: **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص34.

[1] أيفون تيران، مرجع سابق، ص51.

[2] فانيكولونا، مرجع سابق، ص268.

كما أيضا ساهمت تأثيرات الشيخين الطيب العقبي ومولود الزريبي* في تنشيط الجو التعليمي في المنطقة من خلال دروسهم التي كانوا يقدمونها أثناء زياراتهم لبعض مناطق الأوراس ولمدة أيام طويلة، وأيضا كان لتأسيس المسجد الجديد بباتنة سنة 1922 وتنصيب الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي خريج الزيتونة إمام عليه، وقيامه بتنظيم عملية التدريس وتعيين مساعدين له من خريجي الزيتونة ايضا أمثال الشيخ أعراب والشيخ القندوز[1] إلى تحويل مدينة باتنة إلى عاصمة التعليم لكل الأوراس ، وهذا ما كانت تعانيه الثقافة في الاوراس وسهل على الإستعمار تدمير بنيتها الثقافية.

كما كانت نهاية الحرب العالمية الأولى بداية لخروج الأوراس من عزلته الجغرافية وانفتاحه على العالم الآخر فتزايدت التدفقات وتسربات الأشياء الجديدة إلى أوساطه الإجتماعية والثقافية التي ساهمت في توجيه تحولاته نحو النهضة التي تعرفها في هذه اللحظة كل الجزائر.

2/ التعليم الفرنسي:

راهنت فرنسا في مهمتها الحضارية في الجزائر على التعليم، وكانت ترى أن الثقافة والقيم الفرنسية هي النموذج الذي يجب تعميمه على الأهالي الجزائريين، وبذلك كان وسيلة للفرنسة والإدماج وأحيانا كثيرة للتنصير، وبذلك أدركت السلطات الاستعمارية أهمية التعليم في تحقيق الإحتلال المعنوي، وقد نهبت إحدى التقارير الموجهة إلى الحاكم سنة 1861م

---

* الشيخ مولود الزريبي ولد بزريبة الواد إحدى نواحي منطقة الزيبان أخذ تعليمه الأول بها ثم التحق بالجامع الأزهر وبعد نيله الإجازة عاد في نهاية الحرب العالمية الأولى ليباشر النشاط التعليمي الإصلاحي بالمنطقة وقد استفادت من مناطق الأوراس مارس التعليم في زاوية سيدي أمحمد بن غرة بقرية الحجاج وطافا وزايا ومساجد حوزاريس مدرس وعظائم ثم انتقل إلى باتنة أين شارك في تأسيس المسجد الجديد أنظر: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن 20**، منشورات المكتب التجاري، بيروت،ط1، 1971، ص138.

(1) أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائري**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، بوزيعة، جامعة باتنة، 1991-1992، ص80.

كوسيلة فعالة للتغلب على الروح المعنوية للأهالي[1]، كما اقتضت حاجة الإدارة غلى إعداد فئة من أبناء الأهالي لشغل وظائف ترفع عنها الكولون.

وقد استفادت منطقة الاوراس من المدرسة الفرنسية مبرا، حيث افتتحت أول مدرسة ببلدية باتنة سنة 1857م، وكانت تحت إشراف المبشرين، غير أنها ظلت خاوية من أبناء الأهالي [2]، لسنوات طويلة فلم يتعدى عدد المتمدرسين بها بعد ثماني سنوات أي حتى شهر ماي 1864م حوالي ستة تلاميذ من أبناء الأهالي، ويرجع هذا الإقبال إلى توجس السكان من مشروع المدرسة الفرنسية لأسباب دينية (الخوف من التنصير) وسياسة تتعلق بالإحتلال.

كما أن هذه المدرسة كانت بلدية باتنة التي كانت قليلة السكان من عنصر الأهالي وبذلك فهي بعيدة عن أبناء الإقامات الأخرى، وأمام تحدي عزوف الأوراسيين في الالتحاق بالمدرسة لجأت الإدارة إلى إجبار القياد والموظفين لإرسال أبنائهم مما ادى إلى تحسن طفيف والجدول التالي يبين لنا تطور عدد التلاميذ في مدرسة باتنة[3].

السنة	عدد التلاميذ
1865	30
1866	61
1867	68
1886	50

من القراءة السريعة لأرقام الجدول نلحظ التطور البسيط لأعداد المتمدرسين مما دفع الإدارة إلى المراهنة على مشروعها في جلب أكبر عدد ممكن من التلاميذ إلى استعمال كل وسائل الإغراء والعقاب مما دفع السكان لإرسال أبنائهم إلى المدرسة، وقد واصلت فرنسا جهودها بفتح مدارس أخرى للوصول لأكبر عدد من الأبناء فأسست مدرسة بريكة وخنشلة

---

[1] عبد الحميدزوزو،**الأوراس إبان فترة الاستعمار**، مرجع سابق، ص34.

[2]المرجع نفسه، ص35.

[3]المرجع نفسه، ص140.

كما زاد توسع المدارس عملا ببرنامج جول فيري وزير التعليم العمومي الذي يهدف إلى تطوير التعليم الابتدائي في صفوف أبناء الأهالي ففتحت ثلاث مدارس أخرى ببلدية باتة سنة 1884م (مدرسة بفونتيت كلود، مدرسة بقصر بلزمة، مدرسة بواد علمة) ومدرسة ببلدية انقاوس وايضا بالقنطرة وعين التوتة وببلدية أوراس تم فتح واحدة بمنعه واخرى بواد طاقة، بينما في وسط البلدية (أريس) فإن المدرسة التي أقيمت بها سرعان ما تم غلقها بسبب عدم التحاق أي تلاميذ بها.

إذا استثنينا هذه المدرسة الأخيرة فقد عرف واقع التمدرس تحسنا بهذه المدارس بفعل تطبيق إجبارية التعليم الذي جاء به قرار 1883م الذي يرغم الأبناء الذين يتراوح أعمارهم ما بين ستة وثلاثة عشرة سنة على التوجه للمدرسة الفرنسية[1]، غير أن هذه الإرادة قابلتها إرادة أقوى منها مثلها فريق المستوطنين الذي كان يرفض أي تحسين في وضعية الأهالي وخاصة في الميدان التعليمي بحجة أن الأهلي لا يمتلكون قابلية للتعليم بإعتبار الطبيعة المتوحشة لديهم، إلا أنّ جوهر هذا الرفض كان يتم على الطبيعة العنصرية للكولون ونظرتهم الإستغلالية لبقاء الأهالي متخلفين لا يصلحون إلا للأعمال الشاقة، كما كان أيضا هاجس الخوف من تعليمهم أي يؤدي إلى وعيهم بحقوقهم والذي يدفعهم إلى الإستقلال[2].

كما أثر سلوك الإنكفاءوالإنعزال الذي لازم الأوراسيللإستعمار إلى وقت متأخر إلى مقاطعة كل مؤسساته.

وصفوة القول لم تكن التحولات التي أحدثها الإستعمار في المجتمع الجزائري قد جرت بنفس الوتيرة، وهذا يعود إلى عدم خضوعه للإستعمار بنفس الشكل، ومنطقة الأوراس إذا ما قورنت بباقي مناطق الشمال فإن الحضور الفرنسي لم يبلغها شكل كبير بمثل ما بلغه في مناطق أخرى ولعل هذا ناتج عن أثر طبيعة المنطقة التي كانت تمثل نوعا من الدفاع الذاتي

---

(1) عبد الحميد زوزو ،**الأوراس إبان فترة الاستعمار**، مرجع سابق، ص141.

(2) رابحتركي،**عبد الحميد بن باديس وجهوده في التربية والتعليم (1900، 1940)**، الشركة الطونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص139.

ضد الغزو، فقلة مواردها وضعف تربتها وقساوة مناخها وصعوبة تضاريسها، وبذلك لم تكن تتوفر على ما يستهويه الكولون مما انعكس على قلة وضعف الهياكل المدرسية الإستعمارية.

كما كان للطبيعة القبلية والاجتماعية للسكان المتميزة بالإنغلاق على نفسها أن تتحاشى أي إنفتاح وتواصل مع الآخر الغازي، ولعل حق هذه الإستراتيجية الدفاعية كانت سلوكا عزيزا عند الإنسان الأوراسي استمده واحتفظ به من تجارب وميراث أجداده مع كل الغزاة عبر التاريخ الطويل للمنطقة.

كل هذه الأسباب تركت المنطقة تعيش حالة التهميش والعزلة مع الماضي بعيدة عن كل التحولات التي أحدثها الإستعمار في أغلب بنى المجتمع الجزائري، والتي دفعته عنوة إلى التحديث والأخذ بعناصر العصرنة عبر مؤسساته الإدارية والاقتصادية (الزراعية والصناعية) والطبية والتعليمية وأنتجت فيه قوى جديدة تقاوم من أجل حياة هذا المجتمع وتدفع بحراكه الاجتماعي والثقافي نحو شكل جديد يأخذ زمام المبادرة لتمثيل المجتمع في صراعه مع الإحتلال[1].

واستنادا إلى الأرقام والتعليقات المبنية في متن الفصل التي تبين حجم التغيرات الإقتصاديةوالإجتماعية والثقافية فإن الوضع في الأوراس يعبر بصورة كارثية عن حيف وجور السياسة الإستعمارية التي أضيفت إلى صعوبات التأخر في الميادين السابقة بسبب إنطوائه على نفسه وتقوقعه في جغرافيته وجهود عاداته وتقاليده.

[1] رابح تركي،مرجع سابق، ص141

الفصـل الثانـي:

أعلام الفكر الإصلاحي

المبحث الأول: محمد بن أحمد الغسيري

إن الشيخ محمد الغسيري من خلال بيئاته التعليمية القريبة من بسكرة التي كانت قد وصلها وهج النهضة الإصلاحية إليها بفضل عدد الشخصيات التي عادت من المشرق وانتصبت لدعوتها قد سمحت له بالتعرف عليها، كما أن اتصاله المباشر بالشخصيات الإصلاحية من خلال مدرسة الإخاء الإصلاحية قد سمح له أن يصبح تحت التوجيه المباشر لهم.

1/ مولده ونشأته:

في أثناء الحرب الكونية الأولى أفاقت عشيرة أو بالأحرى عرش " أولاد منصور" على مجيء مولود يكون له حظا وافر من العلم والحكمة والنضال والمكانة إنه محمد بن أحمد بن محمد يكن المنصوري الغسيري الذي ولد سنة 1915* وينتسب إلى عشيرة شهرة لكونها تجمع العديد من المداشر والدواوير** والتي تعد حلقة مهمة في سلسلة القرى الواقعة على السفوح الجنوبية لجبال الأوراس مشكلة ما يسمى بدوار غسيره بقبائله العشرة*** [1].

أما بالنسبة فهو ينحدر من قبيلة أولاد منصور وهي إحدى بطون قبيلة الغواسير الأمازيغية في المنطقة وتتكون قبيلة أهل غسيرة من فرعين هما فرع أولاد علاوة وفرع أولاد الحاج أوزيني[2].

---

* ولد الغسيري سنة 1915 ولم يتم تسجيله في دفاتر الحالة المدنية إلى سنة 1919 لذلك نجد هذا التاريخ تذكره بعض الكتابات على أساس أنه تاريخ مولده.

** غسيرة منطقة إنتقالية بين بلاد التل والصحراء فهي بوابة نحو الجنوب تجمع بين المنطقة الجبلية والصحراوية، تتربع على تلالها حقول والقمح والشعير أما الوادي فكسوه أشجار النخيل وإن كان ثمره ناقص وكذلك العنب والمشمش ومختلف الخضر والتوابل.

*** يجمع عرش الغواسير 10 قبائل: (الخذاذرة، أولاد بوعكاز، أولاد ادير، أولاد عابد، أولاد ورياش، أولاد سليمان، أولاد ميمون، أولاد منصور، أولاد محي، أولاد عبد المؤمن) أما عبد الحميد زوزو يقسمهم إلى 12 قبيلة.

[1] محمد الصالح رمضان، **الشيخ محمد الغسيري في سطور**، مجلة الثقافة، العدد 45، جمادى الثانية، رجب، 1398هـ/ يوليو 1973، ص29.

[2] عبد الحميد زوزو، **الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي**، مرجع سابق، ص12.

عاش الغسيري عيشة متواضعة سواء ماديا أو مكانيا، مرتشفا من حياة البداوة وقسوة الطبيعة الجبلية، وعند بلوغه سن السابعة من عمره أرسله والده إلى الكتاب ليتلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم[1].

عاش ظروف صحية صعبة والتي تمثلت في مرض أصابه في عينه* مما جعله يتأخر في الإلتحاق بمدرسة الإخاء في بسكرة إلى سنة 1931 وهو يحوز على مستوى مؤهل للدخول إلى هذه المدرسة والمتمثل في خدمة القرآن الكريم[2].

رغم صعوبة مهنة التعليم في الفترة الاستعمارية إلا أن الغسيري عاد إلى مسقط رأسه ليمارس هذه المهمة الشاقة والنبيلة في الوقت نفسه وهو بهذا يكرس الإعتراف بالجميل الذي يعد من شيم الكرماء والعودة إلى الأصل فضيلة، وهي حكمة عربية تطلق لتهذيب الأخلاق والتمسك بالأصول وهذا ما غرسه الشيخ المربي عبد الحميد بن باديس في تلاميذه من أخلاق وتربية، وغرس أفكار إصلاحية جديدة[3].

درس العديد من المواد كالنحو والصرف والإملاء والإنشاء والفقه والسيرة النبوية، الخلفاء الراشدون[4].

إفتتح الغسيري ورفقاءه مدرسة التربية والتعليم في باتنة سنة 1937 كانت تشمل ثلاث أقسام وإدارة وقسم لتعليم القرآن الكريم حيث لقيت إقبالا كبيرا من طرف الأوراسيين في عامها الأول أستقبلت مئة تلميذ مقسمة إلى ثلاث أفواج[5].

---

[1] محمد الصالح رمضان، مرجع سابق، ص30.

* إنتقل الغسيري إلى هذه الزاوية لدراسة من جهة والتداوي من جهة أخرى وقد ورد في رسالته لصديقة الأمير صالحي قوله " وأنت تعلم أن حالة عيني لا تسمح لي بالقراءة كثيرا خاصة مع قليل من الضوء...".

[2] رسالة الغسيري إلى صديقه الأمير الصالحي، الأرشيف الولائي قسنطينة.

[3] عبد القادر فوضيل، محمد الصالح رمضان، **إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس**، دار الأمة، الجزائر، ط1،دس، ص154.

[4] محمد الحسن فضلاء، **المسيرة الرائد للتعليم العربي الحر في الجزائر**، ج1، (القطاع القسنطيني)، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص94.

[5] محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص94.

أمّا إسهاماته في العمل الثوري، بعد إندلاع الثورة التحريرية إشتد تصاعد الحركة الوطنية الجزائرية من جهة كما اشتدت ضغوطات الإحتلال الفرنسي، ومن أهم الحركات الوطنية التي دعمت الثورة جمعية العلماء المسلمين التي كانت تقوم بتعبئة الشباب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي حيث قامت في 7 يناير 1956 بنشر بيان دعت بصراحة إلى الإلتفاف والانخراط في صفوف الثورة، إستنكرت السلطات الفرنسية هذا البيان وقامت بسلسلة من المحاكمات والإعتداءات على مؤسساتها وعلى أعضائها وتضييق الخناق على رجالها وأنصارها قصد حصر نشاطها في أضيق حدود ممكنة[1].

إضافة إلى جانب نشاطه في مجال التعليم والكشافة، شارك الشيخ[2] في الحياة السياسية، حيث لم يكن نشاط الغسيري وعمله المستمر ليخفي على السلطات الإستعمارية التي كانت ترصد كل نشاط وطني وتتحين الفرص للتخلص على أصحابه وكذلك ما إن وقعت حوادث8 ماي 1945 حتى سارعت القوات الإستعمارية إلى إعتقال قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

تميزت آثاره الفكرية والأدبية بكونه يتميز بقدرات بيانية عالية وتوفر على موهبة ظاهرة في الكتابة والتأليف إلا أن إنشغاله الكبير بالتدريس والتفتيش والإدارة في ميدان التربية والتعليم ونشاطه القيادي في إطار الكشافة الإسلامية الجزائرية، ثم إنخراطه بعد ذلك في العمل الدبلوماسي، كل ذلك منعه من التفرغ للكتابة والتأليف لذلك كان ما كتبه قليلا رغم أهميته البالغة، حيث برز فيها طابعه الوطني القومي العربي والإصلاحي والإسلامي واضحا[4].

---

(1) تركي رابح، **الصراع بين جمعية العلماء وإدارة الإحتلال الفرنسي في الفترة ما بين 1933-1939**، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 85، يناير- فبراير 1958، ص184.

(2) ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا تاريخية**، دار المغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 2000، ص228.

(3) مسعود فلوسي، **الأديب الدبلوماسي الجزائري، الأستاذ محمد يكن الغسيري**، ج2، البصائر، العدد 678، نوفمبر، 2013، ص15.

(4) حفناوي بوعلي، **محمد المنصوري الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة**، المعارف للطباعة، ط1، 2013، ص104.

أما آثاره الثقافية فتمثلت في مقالات بعنوان: عدة من الشرق حيث جمع الغسيري في هذه الرحلة ملاحظاته وإنطباعاته وكتبها في مقالات حملها مشاعره ومواقفه بعد عودته من بلاد المشرق[1] وشرها في جريدة البصائر تحت عنوان رئيسي عام هو عدة من الشرق في تسعة عشر[2] حلقة متبوعا بثمانية عناوين فرعية، وكانت بداية النشر في 21 جويلية 1953، وتميزت بأسلوب تقريري سردي وصفي حي.

إضافة إلى الكتب نجد كتاب: صورة من حياة ونضال الزعيم الإسلامي والمصلح الديني الكبير عبد الحميد بن باديس.

أشار الغسيري في هذا الكتاب دور ومكانة معلمة وأستاذه الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد بدأ دراسته يتناول الأصول العرقية والتاريخية لعبد الحميد بن باديس التي أرجعها إلى اصول بربرية والمكانة السياسية لهذه العائلة وبأسلوب تاريخي مهد الغسيري في كتابه بمقدمات حول الدولة الصنهاجية في المغرب الأوسط، كما يحتوي الكتاب على مراحل تاريخية هامة من تاريخ الجزائر حسب ترتيبها الزمني[3].

أما آثاره الفقهية نجد كتابه خلاصة الدروس الفقهية وهو كتاب في الفقه الإسلامي على المذهب المالكي يتناول مسائل فقهية كالصلاة والصوم والوضوء موجه إلى الطلبة على مختلف مستوياتهم وقد إعتمد من طرف مدارس التربية والتعليم ضمن مقرراتها حيث طبع ووزع على هذه المدارس بقرار لجنة التعليم العليا[4].

يقول محمد الحسن الفضلاء أنه قد أعد مخططا في شكل مذكراته ينوي أبناءه الثلاثة مع أمهم تقديمه للطبع[5].

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009، ص539.

(2) محمد المنصوري، **عدة من الشرق**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص13.

(3) النووي بن صغير، مرجع سابق، ص53.

(4) مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص15.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات**، مرجع سابق، ص286.

بعد أن قضى الغسيري حياته في خدمة أبناء وطنه ووطنه قدم فيها الغالي والنفيس داخليا وخارجيا فبد غياب قدر بـ18 عشر سنة، دخل محمد الغسيري الجزائر، وكان ينوي الإستقرار بها[1].

فبعد زيارته إلى مسقط رأسه عتيرة، اتصل بأهله وأصدقاءه في كاف العروس ومنها انتقل إلى تكوت، حيث بدأ يشعر بآلام في البطن مساء 22 جويلية كان على موعد مع العشاء في آريس بدعوة من رئيس دائرتها لكن مع تزايد الآلام اضطر إلى الرجوع إلى باتنة في ذلك الوقت، وفي مساء 23 تعرض إلى نزيف داخلي نقل إلى مستشفى باتنة ثم قسنطينة، ثم الجزائر العاصمة أين وافاه أجله المحترم يوم 24 جويلية 1974 ودفن بمقبرة العالية رحمة الله عليه[2].

---

[1] محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة الجزائر، 2009**، ص285.

[2] مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص15.

المبحث الثاني: عمر الدردور

1/ مولده ونشأته:

هو الشيخ عمر بن محمد بن منصور بن علي الدردور بن أحمد بن علي دردور – أيضا– بن عبد الله بن أبي القاسم –أيضا– بن منصور بن منصور –أيضا– بن احمد حيدوس بن عبد الله بن أحمد السائح الولي الصالح المعروف بن أحمد بن علي بن يحي بن محمد ين يعلي بن هاشم بن أبي القاسم بن علي بن أصبغ بن عبد العزيز بن خليفة بن محمد بن اسماعيل بن هلال بن عمران...[1]

في ظل تلك الأحداث والمضطربة والأوضاع المزدحمة، وفي غمرة ذلك التدافع بين غاضب ومواطن مسلوب، وفي وطن غامض لا يعرف طريق الوطنية الصحيحة[2] ولد الشيخ عمر الدردور يوم 13 أكتوبر 1913م* بقرية حيدوس دائرة ثنية العابد ولاية باتنة أدخل مولده البهجة والسرور على الوالدين الكريمين محمد بن منصور دردور والفاضلة عائشة سباغ[3].

نشأ وترعرع في بيت من بيوت العلم والحكمة والدين، وحين كان صبيا لا يتجاوز 12 عشر حفظ القرآن الكريم، على يد مؤدبه الشيخ عبد الرحمان زموري* [4].

---

[1] لحسن بن علجية، **الشيخ عمر دردور سيرة ومسيرة**، دار الهدى، الجزائر، 2014، ص30.

[2] أحمد بن السايح، **الأستاذ العلامة عمر دردور المجاهد الذي جمع بين الوطنية والإصلاح**، ج2، جريدة المستقبل اليومية، الثلاثاء 7 جمادى الأولى 1434هـ الموافق لـ19 مارس 2013، ص8.

* وهي السنة التي شهدت رجوع النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس من المشرق ليبدأ الخطوات الأولى في مسار مشروعه الإصلاحي، أنظر أحمد بن السايح، مرجع سابق، ص7.

[3] أحمد بن السايح، مرجع سابق، ص8.

* هو الشيخ عبد الرحمان بن محمد أمحمد أمزيان بن علي بن عبد القادر الملقب زموري، المنسوب لأولاد سيدي خروف الزهار الشريف ولد بقرية حيدوس سنة 1818، حفظ القرآن الكريم عم مشايخ قريته وفي سنة 1906 شرع في التدريس بجامع حيدوس المسمى بجامع احمد بوغرارة، قضى عمره في الإمامة والتدريس والإصلاح بين الناس، أنظر لحسن بن علجية ، مرجع سابق، ص31.

[4] أحمد بن السايح، مرجع سابق، ص8.

2/ تعليمه:

تميز الشيخ عمر الدردور منذ ولادته حتى آخر لحظة من حياته ألا وهو حبه الشديد للعلم، إمتزج حب العلم بعقله وروحه، فأعتبره الذي يتنفسه، ويأكد ذلك نجله الصغير عبد الحق عند سرده لذكرياته مع والده حيث قال: " كان يحثنا على العلم وكان يقول لي عرضت عليك باتنة كلها أسلك طريق العلم[1]، كما يضيف نجله الأكبر عبد الحميد قائلا: "أسس لنا زاوية قرآنية في المنزل، وكنا نتردد على ثلاث مدارس، الزاوية في المنزل، ومدرسة جمعية العلماء، والمدرسة الفرنسية[2]، كما تعلم الشيخ مبادئ اللغة والدين بمسقط رأسه[3]، تعلم علة يد شخصه سنتين، يقول عمر الدردور عن نفسه:" تذوقت فيهم حلاوة العلم فازدادت رغبتي في طلبه ولكي أرضي طموحي أخذت أبحث عن مكان يكون فيه مستوى التعليم أحسن مما هو عليه في قريتنا، فشد الرحال إلى مدينة طولقة حيث إنضم إلى تلاميذ زاوية الشيخ علي بن عمر * [4].

يقول الشيخ عمر: لما أتممت الدراسة في أفريل 1932م رجعت إلى قريتي، حيث أشارك جدي وأبي وعمي في أعمالهم الفلاحية إلى أن يحين أوان الدراسة وكانت النيّة الإرتحال إلى قسنطينة إلى الجامع الأخضر لأدرس على يد الشيخ بن باديس، غير أن تكاليف الدراسة بقسنطينة غير ما هي عليه في طولقة وما أتلقاه من والدي 50 فرنك للشهر فقط، فكيف الحيلة لأجمع ما يكفيني لمصاريف قسنطينة، لمدة 8 أشهر من الدراسة،

---

[1] حياة خلاف، **الشيخ عمر الدردور نضاله الإصلاحي والسياسي والثوري في الأوراس (1913-2009)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016، 2017، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص5.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر من القرنين التاسع عشر والعشرين**، ج2، دار مداد، الجزائر، 2015، ص186.

* ولد الشيخ علي بن عمر 1166هـ وأسس سنة 1780 بطولقة عاصمة الزاب الغربي زاوية تعرف بالزاوية العثمانية وقد اتخذت الزاوية موقف مستقلا من الإحتلال وصراعي الأمير أحمد باي وإبن قانة وبوعكاز، توفي الشيخ برصاصة طائشة سنة 1842م، أنظر عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، دار علي بن زيد، بسكرة، 2013، ص75.

[4] مسعود فلوسي، **جمعية العلماء المسلمين تنعي واحد من رموزها الشيخ عمر دردور في ذمة الله**، البصائر، العدد 436، 26 ربيع الأول/ 2ربيع الثاني 1430هـ الموافق لـ: 23/22 ماي 2009، ص3.

ولتحقيق رغبتي رفع لي والدي المنحة إلى 100 فرنك وهي عبارة عن دينار واحد في ذلك الوقت اي سنة 1923م ولكنها تساوي 1000 دينار عام 1996[1].

تعلم على يد عبد الحميد بن باديس، وإرشاداته ومنهجه التربوي حتى عند الخروج إلى الشارع، حيث حثهم على الإنضباط في السير حيث كان يقول لهم: " إمشوا منضبطين كالجنود، وتحكمو في أبصاركم"[2] كما يضيف الشيخ عمر دردور بالثناء على أستاذه قائلا: "وجدت عنده من سعة العلم والنشاط العلمي في ميادين الحياة ما حملني على الإرتباط فكريا وروحيا فلازمته مدة 7 سنوات، قضيتها في العبء من ينابيعه ومساعدته على تعليم بعض الدروس الإبتدائية للتلاميذ[3].

كما أن هناك موقف آخر يدل على حب الشيخ للعلم والعلماء حيث أنه سئل مرة:" ماذا لو أمرك والدك على ترك مواصلتك للعلم أكنت تطيع والدك؟ فألتفت للسائل مجيب، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" وذلك لأن الشيخ عمر يرى بان ترك العلم معصية ولا يجوز تركه، ولأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة، فلا يجوز مثلا طاعة مخلوق في ترك فريضة الصلاة، فكذلك لا يجوز طاعة مخلوق في ترك فريضة العلم[4].

3/ نشاطاته الإصلاحية:

أ/ في مجال التعليم:

يلعب قطاع التعليم دورا كبيرا في حياة الأمم المستقلة والشعوب على حد سواء فبواسطة التعليم يمكن المحافظة على الشخصية الوطنية فمن هنا أدركت جمعية العلماء

---

[1] نوار مباركة، **الشيخ محمد عبد القادر العربي، حياته ودوره في الحركة الإصلاحية في مدينة باتنة**، مطبعة قرفي، باتنة، د س، ص22.

[2] لحسن بن علجية، مرجع سابق، ص35.

[3] محمد كريم، **الشيخ عمر دردور في ذمة الله إستقلالنا الفعلي في الجزائر لا يتم إلا بتحقيق أصالتنا الدينية**، المؤسسة الأوراسية للعلوم والفنون، والثقافة، باتنة، أفريل 2009، ص15.

[4] المرجع نفسه، ص16.

المسلمين الجزائريين أهميته وخصصت له حيزا هاما في برنامج عملها[1] بالرغم من إعتمادها على مؤسسات عدبدة في نشر التعليم العربي إلا أن المدرسة ظلت المؤسسة الأولى في العملية التعليمية بالنظر إلى دورها في تدريس اللغة ومختلف العلوم إلى الناشئة،حيث عينت عند شروعها في النشاط التعليمي معلمين من بين الطلبة الحاصلين على دراسات كافية تؤهلهم لممارسة مهنة التعليم، دون اشتراك الشهادات[2] فمعظمهم طلبة الجامع الأخضر ليسوا من قسنطينة وحدها، فقد كانت رحلات ابن باديس تؤدي هذه المهمة فهو غالب ما يتعرف إلى الآباء قبل أن يلتحق أبناءهم بالجامع الأخضر ومن أبرز هؤلاء الفضيل الورتلاني، والسعيد الصالحي، وعمر دردور وغيرهم[3].

والنظام الذي اتبعه ابن باديس مع تلاميذه من حيث اهتمامه بهم من النواحي التربوية والأخلاقية والغذائية والإجتماعية يعد في حد ذاته نموذجا لتخريج القادة[4] ومع انطلاق الحركة الإصلاحية أصبح التنقل إلى قسنطينة والزيتونة يعبر عن موقف تربوي إصلاحي[5] عين عمر الدردور مساعدا لإبن باديس وعريفا على تلاميذ منطقة الأوراس حيث تكلف بهذه المهمة مدة 23 سنة لما رأى فيه شيخه من رجاحة عقله وحضور بديهته وسرعة فهمه وقوة حفظه ونبل أخلاقه وطيب أصله وهمته العالية ولنضجه سياسيا واستعداده التام لتحمل مسؤولية التعليم والإصلاح والتوعية السياسية في منطقة الأوراس[6] ومن بين المعلمون

---

(1) محمود علالي، **الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916-1958**، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة الجزائر، 2008، ص145.

(2) المرجع نفسه، ص148.

(3) مازن صلاح حامد مطبقاني، **عبد الحميد بن باديس العالم الزباني والزعيم السياسي**، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص55.

(4) مازن صلاح حامد مطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939**، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015، ص107.

(5) عبد القادر قوبع، **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920- 1954**، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص244.

(6) لحسن بن علجية، مرجع سابق، ص40.

الشيوخ : عبد الحميد بن باديس، عبد المجيد حيرش، حمزة بوكوشة، المتخرّجون من جامع الزيتونة المعمور ومن كبار التلامذة الشيوخ البشير أحمد، عمر دردور، بلقاسم الزغدائي[1].

والدليل على المجهودات العظيمة التي قام بها الشيخ عمر الدردور رسالة الشيخ محمد الصالح رمضان رحمه الله حيث جاء فيها "إنّ زميلنا وأخانا الشيخ عمر دردور رعاه الله وأيده على ما يصبوا إليه قد عمل أعمالا جليلة النفع والفائدة وسأنبئكم عما بلغني من ذلك..." ويضف قائلا:" لم يقتصر على لك فقط بل عمل أعمالا أخرى أجل وأنفع في تلك الفترة الوجيزة، التي قضاها بين ظهراني قومه، فقد سعى في تأسيس الجمعيات والنوادي، وقد نجح في ذلك بفضل ما بذله من جهود وما تكبده من أتعاب فله دره من عامل مجد... لينضج لكم جليا عمل الأخ ومقدار ما ناله وينااله من النصب والتعب لتدكوا خطورة من يريد أن يعمل أي عمل في تلك الناحية ولقد حظي الشيخ عمر بمكانة ومعاملة متميزة من شيخه إبن باديس[2].

وقد أثنى عليه الشاعر السنوسي* حيث قدم قصيدة كعربون وفاء وتقدير للشيخ عمر جاء فيها:

العلم موسمه رفت بشائره	وأسكر الأفق بالإنشاط
نسيان يرسم درب العلم	قدسية، عقبت فيها مآثره
بوركت سيرتا بأبطال لنا	هم الضمير لشعبي هم
بهم تهاوت حصون الجهل	وأدبر الليل وأنجابت
باديس علمهم معنى الجهاد	أذرع الوحش إذا طالت
شهابه لم يزل الأفق مؤتلقا	ولم تزل تلهم الدنيا
ولم تزل في ضمير الشعب	ولم يزل يحصد الأذناب

[1] محمد مسعي، **دور أعلام أم البواقي في الحركة الإصلاحية والثورة محمد مساس الإبراهيمي وأبو القاسم الزغداني نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص73.

[2] لحسن بن علجية، مرجع سابق، ص ص 37، 38.

* من قدماء طلبة المعهد الإسلامي الذي أسسه الشيخ عمر الدردور.

فحي شيبان بحرا لا صفاف	وسيف عز تعالى الله
وحي دردور كالفاروق شدته	ولو بساح الوغى قد قل
وقل لسترنا وحيدوس باتنة	دردور حي... ولن نفنى
ما دمتم سادتي تقفون	فليطمئن، ففي العليا

ب/ تأسيس الشُعبة الأوراسية:

إن الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين بحملها لفكرة التجديد وتصفية الدين من البدع وإحياء القيم ونشر التعليم، وضعت قواعد وأسس لنشرها وكونت رجالا ضمنوا مواصلة المسيرة التي تبعث النهوض الديني والإصلاحي وتنمي الروح المعنوية والوطنية للشعب الجزائري، وذلك للمطالبة بحقوقه الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية(2).

تقرر من قبل قادة الأوراس تكوين شُعب أوراسية باشرت هذه الشُعب نشاطها الميداني حسب الدور المنوط بها وحرصت أن يتكون هذا النشاط شاملا للمنطقة حتى تتمكن من تأدية رسالتها الإصلاحية كاملة لذلك عملت إلى جانب تكوين الجمعيات الدينية على تأسيس النوادي الثقافية وتشيد المدارس وبناء المساجد(3).

4/ محنة الشيخ وسجنه:

تعرض الشيخ عمر دردور لمضايقات السلطة الفرنسية مرار (4) وقد تم إعتقاله يوم 19 اكتوبر 1937(5) بتهمة أنه سبّ الحكام في بعض إجتماعاته لكن كل من يعلم الدعوة العلمية الدينية التي يقوم بها الشيخ عمر ومن معه يعلم المبادئ التي يسير عليها – وهي مبادئ جمعية العلماء– يعلم أن هذه فرية باطلة قطعا فقدد عرف عن رجال الجمعية أينما

---

(1) الشافعي السنوسي، **وفاء للشيخ العالم المصلح المجاهد المربي عمر دردور**، يوم دراسي بقاعة المحاضرات الكبرى، جامعة الحاج لخضر، باتنة، يوم 15 جوان 2009.

(2) محمود الواعي، **حياة الشيخ عمر دردور قبل الثورة المسلحة**، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الإجتماعية والإدارية أثناء الإحتلال الفرنسي 1937-1954، دار الشهاب، باتنة، 1988، ص244.

(3) النوي بن صغير، مرجع سابق، ص67.

(4) عبد الله مقلاتي، **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009، ص189.

(5) لحسن بن علجية، مرجع سابق، ص45.

خطبوا أنهم ينشرون الهداية دون سب أحد من الناس ولا تعرض لواحد من الحكام[1]، وبهذا فإن إلقاء القبض على الشيخ عمر دردور يمثل أفضل وسيلة مكنت السلطات الفرنسية من وضع حد لحالة الغليان السياسي الذي عمّ الأوراس[2] ولقد آزرت جمعية العلماء برجالها وصحفها الشيخ عمر في محنته التي أصبحت حدثا وطنيا تناولته الصحف فكتب الشيخ حمزة بوكوشة مقالا في البصائر بعنوان "الشيخ عمر دردور في السجن" وما ورد فيه: " ودبروا مكيدة لرئيس شعبتها بجبال الأوراس الشيخ عمر دردور فزعموا أنه سب الحكومة واتوا على ذلك بأربعة من الشهود بينما أن له مئات من الشهود يشهدون ببراءته غير أن بعض الدوائر الرسمية عوض أن تتريث وتمعن النظر في تلك الدعاوي الملفقة أسرعت بإلقاء القبض عليه وروجت به في ظلمات السجي...".

كما أن مجلة الشهاب نشرت مقالا بعنوان" سجن الشيخ عمر دردور معتمد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بجبل الأوراس[3] فعينت له جمعية العلماء محاميا في باتنة [4] وهو إبراهيم غريب الذي قام بمهمته أحسن قيام إضافة إلى فوتير مانوف الذي أتى إلى باتنة بخصوص هذا الغرض وقام بجميع ما يستوجبه المقام[5]، إضافة إلى البعث بعدة نصوص تنفي وتقطع ما نسب إلى الشيخ عمر دردور.

أولا: نحن على علم بالمضايقات التي يتلقاها رجال الجمعية في جبال الأوراس من رجال الإدارة في تلك النواحي فكنا نتوقع مثل هذا الحادث.

ثانيا: لنا شهود كثيرين يشهدون بنفي هذه التهمة.

---

(1) عبد الحميد بن باديس، **سجن الشيخ عمر دردور معتمد جمعية العلماء بجبل الأوراس**، الشهاب، مجلد 13، 1937، ص435.

(2) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ج2، ص51.

(3) لحسن بن علجية، مرجع سابق، ص46.

(4) مولود عويمر، **تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية**، دار قرطبة، الجزائر، 2011، ص91.

(5) حمزة بوكوشة، **يوم بحث الشيخ عمر دردور**، البصائر، السنة 2، العدد 86، 8رمضان 1356هـ الموافق لـ 13 نوفمبر 1937، ص290.

ثالثا: مبادئنا، عدم إحتقار أي مخلوق كائنا من كان فكيف برجال الإدارة، ولهذا فإننا نتحقق أن الشيخ عمر دردور ما كان يتكلم إلا على مبادئنا ولا يسير إلا على خطتنا فمن المستحيل أن يصدر منه مثل ما نسب إليه[1].

وفي يوم الأربعاء 27/ 10/ 1937 كان يوم محاكمة الشيخ عمر دردور، وأثناء محاكمته توافدت الجماهير من مختلف الأوراس وأحاطت بسجن ومحكمة باتنة من كل جانب[2] إستنكارًا منهم صامتا كما وقد حل رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس يومها بباتنة، لغضبه لسجن أحد أعيان تلاميذه ولم يكتف بتعيين المحامين لدفاع عنه ونشر مقالات التنديد وإرسال برقيات إحتجاج، بل قرر حضور محاكمته وإلقاء دروس في المساجد والجمعيات[3].

تأثر إبن باديس تأثرا شديدا بسجن عمر الدردور حيث أنه استفسر طلبته عن أخبار الشيخ عمر دردور في إحدى المرات فلم يجب أحد منهم فصرح بن باديس فيهم قائلا:" إنه عمر دردور، غنه عمر دردور، إنه عمر دردور، أريد أن تكونوا مثل عمر دردور"[4].

أطلق سراحه في سبتمبر 1939 بعد استكمال كل أيام العقوبة التي سلطت عليه، وبعد خروجه من السجن، وجد الحرب العالمية الثانية قد إندلعت في أيامها الأولى[5] واصل الشيخ نشاطه في إطار الشعبة الأوراسية وإلقاء الدروس على طلبة قسنطينة حتى أصدرت فرنسا نشاط الحركات، حتى وفاة إبن باديس 16 أفريل 1940م، فخلفه الشيخ البشير

---

(1) فرحات الدراجي، **إعتقال الشيخ عمر دردور معتمد جمعية العلماء**، جبل الأوراس، البصائر، السنة 2، العدد 85، 1رمضان 1356هـ الموافق لـ 15 نوفمبر 1937، ص282.

(2) أحمد بن السايح، مرجع سابق، ص48.

(3) لحسن بن علجية، مرجع سابق، ص48

(4) المرجع نفسه، ص50.

(5) أحمد بن السايح، مرجع سابق، ص8.

الإبراهيمي* الذي استلم الراية واستمرت الحركة الإصلاحية تنبض بقوة فأسس في تلك الفترة حوالي 300 مدرسة على مستوى القطر ونهضت برسالة التعليم والتربية[1].

بالإضافة غلى نشاط الشيخ الإصلاحي والتعليمي والتربوي بصبغة السياسة أي بث الوعي الوطني والتحسيس بأهمية العمل من اجل إستعادة السيادة والحرية، ولقد كان له نشاط ملحوظ في الأربعينيات بالتنسيق مع بعض قادة الحركة الوطنية[2].

---

*ولد في 14 جوان 1889 بعين ولمان بسطيف عاش بسوريا أين تعلم هناك، ومع عودته إلى الجزائر أسهم إلى جانب بن باديس في نشر جريدة الشهاب ثم في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأصبح نائبا للرئيس في 05 ماي 1931 ترأس الجمعية بعد وفاة ابن باديس في افريل 1940، ورغم إهتمامه بالإصلاح إلا أنه كان يميل إلى المطالب الوطنية.

[1] كريم بلقاضي، **من ثمار جمعية العلماء الشيخ عمر دردور**، جريدة الأوراس، يوم 12 ماي 1990.

[2] أحمد بن السايح، مرجع سابق، ص8.

المبحث الثالث: عبد الحميد بن باديس

أ/ مولده ونشأته:

هو عبد الحميد بم محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس وأمه زهيرة بنت علي بن حلون، ولد بمدينة قسنطينة يوم 04 ديسمبر 1889 نشا في بيئة علمية، حفظ القرآن الكريم، وهو ابن ثلاثة عشر سنة، كان أول معلم له هو محمد المداسي، وقد أعجب بذكاء الصبي، مما جعله يقدمه لإمامة المصلين في صلاة التراويح لمدة 3 سنوات كاملة، عرفت أسرته بالعلم والثراء والجاه والوصل التاريخي[1].

رحل إلى تونس سنة 1908 للدراسة في جامع الزيتونة، تخرج منه سنة 1912م، تولى التدريس بنفس الجامع سنة كاملة [2] درس فيها الشيخ محمد النخلي* الذي كان له اثر بالغ في نفسيته لما غرس فيها من التغيير وحب القرآن وفهمه، حيث يذكر أثره في التفسير في قوله عنه" ... وأذكر الثاني – يقصد الشيخ محمد النخلي– كلمة لا يقل أثرها في ناحيتي العلمية ... ذلك أنني كنت متبرما بأساليب المفسرين وإدخالهم لتأويلاتهم الجدلية وإصطلاحاتهم المذهبية في كلام الله، ضيق الصدر في إختلافهم فيها الإختلاف فيه من القرآن... وكانت على ذهني بقية غشاوة من التقليد وإحترام آراء الرجال، حتى في دين الله وكتاب الله فذاكرن يوما الشيخ النخلي فيما أجده في نفسي من التبرم والقلق فقال: " اجعل ذهنك مصفاة لهذه الأساليب المعقدة وهذه الأقوال المختلفة وهذه الآراء المضطربة يسقط التساقط ويبقى الصحيح والتسريح" فو الله لقد فتح بهذه الكلمة القليلة على ذهني آفاق واسعة

---

[1] مريم سيد علي مبارك، فيصل هومة، **رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص48.

[2] محمد الصالح الصديق، **الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آراءه ومواقفه** ، دار الأمل، ط2، 2006، ص16.

* محمد النخلي (1869– 1924) من القيروان أحد اعلام النهضة العلمية بالزيتونة وأحد ابرز رواد الدعوة الإصلاحية بتونس.

لا عهد له بها...)[1] ، كذلك يرجع الفضل إلى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور* فيقول عنه "...إن أنسى فلا أنسى دروس قراءتها من ديوان الحماسة على الأستاذ ابن عاشور، وكانت من أول ما قرأته عليه حببني الأدب والتفقه في كلام العرب بثت في روحا جديدا، من فهم المنظوم والمنشور وأحيت في الشعور بعز العروبة والإعتزاز بها كما أعتز بالإسلام[2] .

تعرض ابن باديس لمفهوم الإصلاح في سياق حديثه"...ليس ما ندعوا إليه نسير مبادئه من الإصلاح بأمر يخص المسلم الجزائري ولا ينفع به سواء كلا فإن صحة العقيدة وإستنارة الفكر، وطهارة النفس وكمال الخلق، وإستقامة العمل، وهذا هو الإصلاح كلّه..."[3].

ب/ مؤلفاته ووفاته:

معظم آثار ابن باديس الباقية تلك التي نشرها في الصحافة، سواء التي ظهرت في الصحف الوطنية والإصلاحية أو بصحافته المستقلة – لسان الحركة الإصلاحية التي قادها– وأبرزها مجلة الشهاب وجريدة البصائر، في الشهاب الخاصة، وسع ابن باديس دائرة نشاطه التعليمي، لمخاطبة السواد الأعظم من شعب الجزائر فكرس إفتتاحياتها لنشر مختارات من دروسه التفسيرية والحديثة تحت عنوان: "مجالس التذكير" أما في مجال تأليف الكتب فشواغله الصحفية الجمة، ووقته الموقوف لحركته الدعوية الإصلاحية، وكفاحه المتواصل المخلص من أجل الجرائم وتحريرها من الإستعمار الفرنسي، صدر له بعض الكتيبات باسم الدرر الغالية في آداب الدعوة، العقائد الإسلامية على منهج السلف، ومبادئ

---

[1] عبد الحميد بن باديس، الشهاب، عدد خاص، 4–5 جويلية 1938.

* محمد الطاهر بن عاشور كبير شيوخ الزيتونة عين 1932 م شيخًا للإسلام، وعين عضوا في مجمعي اللغة بالقاهرة ودمشق، من بين مؤلفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الإجتماعي في الإسلام.

[2] عبد الحميد بن باديس، **البصائر**، العدد16، السنة الأولى، 24 أفريل 1936.

[3] عبد الحميد ابن باديس، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين**، ج 5، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005، ص524.

الأصول وقد قام تلميذاه محمد الصالح وتوفيق محمد بجمع تفسيره وشرح الحديث إضافة إلى تقديم ابن باديس كتاب الإمام أبي بكر محمد ابن العربي* العواصم والقواسم[1].

من خلال إعترافات ابن باديس بفضل أساتذته الذين نقلوه وخطوا فهمه الجديد، والذي سوف يقوده وييسر له طريقه في الإصلاح والتجديد، كما ساهمت السنة الخامسة له بجامع الزيتونة والتي كانت حسب نظام الدراسة تعطي للطالب للتدريس بهدف تدريبه على التعليم الذي سوف يكون مهمته ومحور نشاطه الإصلاحي.[2] بالإضافة إلى الكتب التي نمت أسلوبه وتفكيره حيث أصبحت سلاحا في معركة العمل الإصلاحي، إضافة إلى أن تعليمه لم يقتصر على المدارس وجامع الزيتونة فحسب، إنما قصد بلاد المشرق سنة 1912، التي تعتبر خلفت اثرا بالغا في مشروعه الإصلاحي، فكانت محطته الأولى المدينة المنورة ليقف على قبر رسول الله (ص) قائلا: "...يا رسول الله هذا عهد بني وبينك، لأعيشنّ في سبيل دينك وأمتك مجاهدا ولأمتن في سبيل دينك وأمتك شهيدًا والله عما أقول شهيد[3].

وبعد ذلك رجع إلى قسنطينة، وألقى دروسا في الجامع الكبير، وأوقف بعد وشاية من أعداء الإصلاح، فلم يستطع ابن باديس مواجهة الإستعمار لوحده، فاضطر للهجرة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وقد إلتقى ابن باديس بأستاذه حمدان لونسي الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر من أجل خدمة الإسلام والعربية، وإلتقى بصديقه الطيب العقبي* والبشير

* أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والنحو والتاريخ ولد في إشبيلية، الأندلس، ومات في المغرب بالقرب من فاس، رحل في طلب العلم والتعرف على العلماء في رحلة طويلة استمرت أكثر من ثماني سنوات، طوف فيها بالجزائر ومصر وفلسطين ودمشق، وبغداد، من مؤلفاته العواصم من القواصم.

[1] فهمي توفيق، محمد مقبل، **عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث**، د د ن، 1940-1889

[2] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين، مرجع سابق، ص20.

[3] أحمد توفيق المدني، **ابن باديس الرجل العظيم**، مجلة الأصالة، العدد 44، السنة 6، أفريل 1977، وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977، ص63.

* الطيب العقبي 1880- 1960: هاجر إلى المدينة سنة 1985، عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى ، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين (ينظر: كمال هلال، **العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرون الميلاديين 3/ 14هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص350.

الابراهيمي، فان اللقاء نواة لتكوين الجمعية وبداية المشروع الإصلاحي بالرجوع إلى الجزائر لحاجتها إليه وفي 1913، استقر في قسنطينة، وشرع في تجسيد المشروع الإصلاحي التربوي، فدرس الصغير والكبار[1].

كما لا ينكر أن الفضل الكبير للإنتشار الواسع للحركة الإصلاحية في الأوراس، رغم أن المنطقة ريفية تحمل خصائص اجتماعية وثقافية ريفية لا تتوافق غالبا مع الفكر الإصلاحي، يرجع ذلك إلى زياراته المتكررة بالإضافة إلى قدرته على تحديد خصائص ونوعية قادة وناشطي الإصلاح الملائمين للمنطقة، من هنا نجد أن ابن باديس صنع للأوراسيين صلة عاطفية روحية بينه وبين جماهيرها، طبعا زيادة على ذلك تعلق الجماهير الأوراسية بالدين الإسلامي، مما وقف حاجزا أمام المؤسسات الكلونيالية[2].

والجدير بالذكر أن عمار طالبي جمع معظم أعمال وآثار ابن باديس في 4 أجزاء، وقد صدرت في أكثر من طبعة، أهمها الطبعة الأولى، عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره الناشر دار مكتبة الشركة الجزائرية 1968م، والثانية دمشق والثالثة للمؤلف نفسه دار المغرب الإسلامي 1983[3].

توفي رحمة الله عليه مساء يوم الثلاثاء 1 ربيع الأول 1359هـ 16 أفريل 1940م لإثر تعرضه لمرض مفاجئ قصير، لم يمهله فنعته الجزائر كلها، وحزن على فقده محبوه وعارضوا فضله ومكانته، في العالمين العربي والإسلامي، ودفن في مسقط رأسه قسنطينة.

---

[1] مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص ص 49- 50.

[2] Famny, Colonna : Op , Cit , P 35 .

[3] عمارنة الطالبي، **ابن باديس حياته وآثاره**، ج1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، 1968، ص74.

الفصـل الثالث:

الدور الثقافي للحركة الإصلاحية في الأوراس

المبحث الأول: دورها في التعليم

أ/ التعليم المدرسي:

تعتبر أول مدرسة تأسست في الأوراس كانت عام 1937 وما لا شك فيه هذا يعود إلى الحضور التنظيمي المتأخر لجمعية العلماء المسلمين في المنطقة، إذ تأسست أول شعبة إصلاحية في الأوراس 1937، كمل لم تحاول جمعية العلماء المسلمين فتح مدارس حرة في المدن الجزائرية بمبادرات مباشرة، بل كانت تسعى إلى تكوين جمعيات إصلاحية محلية من أشخاص آمنوا بمبادئ الجمعية[1].

ويتكونوا في الكثير من الأحيان من مختلف الطبقات الاجتماعية وتتولى كل جمعية من الجمعيات التي تطلق على نفسها إسم الإصلاح أو جمعية التربية والتعليم فتح مدرسة حرة غالبا ما تسمى المدرسة باسم الجمعية المحلية التي ترعاها[2].

يذهب محمد حسن فضلاء أحد المعلمين الأوائل بأن أول مدرسة كانت دار مستأجرة تتميز بإتساعها وموقعها الذي يشرف على أكبر شارع بالمدينة ويدعى " جينوال فيديرت" وتضم ثلاث أقسام[3] أشرف على تسييرها والتعليم فيها عند إفتتاحها الأول الشيخين عمر دردور ومحمد الغسيري واستقبلت قرابة 100 تلميذ وفي الموسم الموالي ارتفع عدد المتمدرسين 150 تلميذا (1937- 1938)، وقد وفد إليها المعلم محمد حسن فضلاء خلفا للشيخ الغسيري الذي رجع إلى الجامع الاخضر طلبا من الشيخ إبن باديس[4].

تعرضت أغلب مكاتب الجمعيات المحلية للإضطهاد لثنيها على الإستمرار في تقدمها في نشر التعليم، مثل ما شهد ذلك مكتب الجمعية بغوفي.

---

[1] تركي رابح عمارة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، منشورات ANEP، ط5، د م، 2001. ص392.

[2] تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنسر والتوزيع، الجزائر، 1969، ص312.

[3] محمد حسن فضلاء، **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر في الجزائر- القطاع القسنطيني-**، ج1، مرجع سابق، ص93.

[4] محمد حسن فضلاء، مرجع سابق، ص93.

كما استعملت أيضا المراسيم والقرارات التي صدرت على المستوى الوطني ضد التعليم الإصلاحي، كمذكرة ميشال (مارس 1933) الذي يقضي بمراقبة النشاط الإصلاحي وعلى رأسه التعليم، وقرار شوطان (مارس 1938) الذي يقضي هو الآخر بغلق المدارس العربية الحرة غير المرخصة ومنع المسلمين من مزاولة التعليم إلا برخصة[1].

رغم ذلك إلا أن نجاحات الحركة الإصلاحية لم تتوقف في التوسع من حيث عدد المدارس، بل استطاعت التقدم نحو إنشاء مدارس ذات مستويات تعليمية أعلى، فاستطاعت إنشاء مدارس للتعليم الإكمالي بالمنطقة، كمدرسة مشونش وبسكرة ومدرسة النشىء الجديد، هذه الأخيرة لعبت دورًا هاما ونموذجًا ناجحا للتعليم الإصلاحي بالمنطقة.

ركزت الحركة الإصلاحية على إصلاح العقول عن طريق التربية والتعليم لكي يستطيع الجزائريين تخليص أنفسهم ووطنهم من الإستعمار الفرنسي[2] ولا ننسى أن نذكر أن التعليم لم يقتصر فقط على الأولاد بل حتى البنات كذلك كان لهن نصيب في التعليم، فالحركة تبني أمرها على حقيقة وهي أن الأمة كالطائرة لا تطير إلا بجناحين وجناحاها هما الرجل والمرأة، فالأمة التي تخص الذكر بالتعليم واقعة لا محالة، ولجمعية العلماء جولات موفقة في الميدان، فالنساء أصبحن يشهدن درسًا في الوعظ والإرشاد ويوضحون للمرأة وما عليها[3].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية (1930–1945)**، ج3، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1975، ص20، 21.

(2) تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد بن باديس باحث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة** ، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2000، ص80.

(3) الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889–1940)**، دار الهدى، الجزائر،2009، ص80.

ب/ تشييد المدارس الحرة:

لقد عمل العلماء المصلحون على نشر المدارس وبناء المساجد وتوزعوا على أنحاء الوطن يزرعون بذرة الإصلاح[1]، فكانت جمعية العلماء تسير أكثر من 400 مدرسة بين إبتدائية وإعدادية ومعهد ثانوي هو معهد بن باديس في قسنطينة[2] لإلقاء المحاضرات وغرس المبادئ الإسلامية الصحيحة وتعلم اللغة العربية[3]، وبد أن انتشر تلاميذ ابن باديس هنا وهناك في ربوع الأوراس أخذوا ينشرون العلم ويؤسسون المدارس، وقد قام بهذا الدور كل من عمر دردور والعسيري والشيخ عبد الواحد واحدي وابن عباس[4]. وتتمثل هذه المدارس في:

- مدرسة حيدوس: تولى التعليم فيها الشيخ عمر الدردور.
- مدرسة أم الرخاء: تولى التعليم فيها الشيخ محمد الصالح زموري.
- مدرسة منعة: تولى التعليم فيها الشيخ القندوز ثم الشيخ العربي الخطراوي.
- مدرسة بوزينة: تولى التدريس فيها أحمد بهلولي.
- مدرسة النوادر: تولى التعليم فيها اسماعيل شرفي ثم محمد بلمنصور.
- مدرسة أريس: أسسها وشيدها الشيخ الأمير صالي، بمساعدة مصطفى بن بولعيد[5]، مما دفعه من خلالها أن يتصل بالشيخ البشير الإبراهيمي ليساعده على تأسيسها[6].
- مدرسة غوفي: تولى التعليم فيها عمار بلجودي وأحمد ميموني
- مدرسة تيفلفال: تولى التعليم فيها احمد يحياوي.

---

(1) عبد القادر حنيفني، **محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة 1830- 1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص96.

(2) خثير عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1945، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث من الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص353.

(3) محمد الصالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 102، 103.

(4) محمود الواعي، **جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد؛** مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص425.

(5) محمود الواعي، **الحركة الإصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الإحتلال الفرنسي**، مرجع سابق، ص246.

(6) محمود الواعي، **جوانب من حياة الشهيد مصطفى بن بولعيد**، مرجع سابق، ص426.

– مدرسة مشونش: تولى التعليم فيها عبد الواحد واحدي ثم الشيخ عمار عباس ثم الشيخ أحمد سرحاني ثم الشيخ عيسى الدراجي، وهم من أعضاء جمعية العلماء.

– مدرسة تكوت: تولى التعليم فيها الشيخ أحمد بن السعدي ميمون بعد نقله من غوفي ثم الحاج علي بن المبروك ثم إبراهيم المازوزي.

– مدرسة إينوغوسن: تولى التعليم فيها ميهوبي محمد بن المبارك المعروف باسم محمد الدراجي ثم نقل إلى مسجد الحجاج وخلفه عبد الحفيظ بلمكي.

– مدرسة كيمل: مقرها بتغليسيا تولى التعليم فيها الشيخ أحمد السرحاني وبعد اضطهاده من طرف الإستعمار، انتقل إلى الولجة حوز خنشلة وواصل مهمته وتبعه كثير من تلاميذته الذين هم حوز أريس.

– مدرسة شير: تولى التعليم فيها الشيخ محمد الهاشمي دردور ثم بلخيري الوردي، ثم الشيخ سعد السعود واحدي.

– مدرسة أشمول: مقرها الحجاج تولى التعليم فيها الشيوخ، زموري ومدني عيلان، مولود الزريبي ومحمد لقبايلي، ومحمود ابن المبروك و الطيب ومحمد بلغرور، ميهوبي محمد الدراجي إلى قيام الثورة(1).

فكان الهدف من إنشاء هذه المدارس هو إعادة بحث الوعي الديني وزرع الروح الوطنية بين الأجيال الصاعدة وربط العلاقات الاجتماعية بين المواطنين(2).

---

(1) محمود الواعي، **الحركة الإصلاحية السياسية في عهد الإحتلال الفرنسي، تاريخ الأوراس وتنظيم التركيبة الإجتماعية في الاوراس في أثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1837–1954**، دار الشهاب باتنة، دس، ص ص 246، 247.

(2) بلقاسم بن محمد برحابل، **الشهيد حسين برحابل نبذة عن حياته وآثاره كفاحه وتضحياته**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص64.

جـ/ التعليم المسجدي:

كان التعليم في الزوايا قائما منذ زمن بعيد[1] ومنتشرا بين السكان ولا تخلوا قرية من جامع (مدرسة قرآنية) لتعليم القرآن الكريم[2]، لقد نشطت جمعية العلماء المسلمين في تأسيس المساجد التي كانت مهمتها لا تقتصر إلا على أداء فريضة الصلاة فقط، بل كانت إلى جانب ذلك أمكنة لنشر العلم وبعث الوعي واليقظة في الجزائريين بحيث أسست الجمعية بواسطة فروعها المنتشرة في مختلف جهات الوطن عددا كبيرا من المساجد الحرة، حيث عندما منعت الإدارة الفرنسية جمعية العلماء المسلمين في 1933م من إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في المساجد، ثارت قوة الأمة، كما يقول الإبراهيمي: " فأنشأت بمالها بضعة وتسعين مسجدا في سنة واحدة في أمهات المدن والقرى ويعتبر المسجد الأخضر في قسنطينة المركز الأول الذي انطلق منه الإصلاح المسجدي في الجزائر وبعد وفاة ابن باديس 1940 انتقلت الدروس التي كانت تعطى فيه إلى مدينة تبسة ثم أعيدت إلى مركزها الأصلي قسنطينة 1942".[3]

بذلت جمعية العلماء قصارى جهدها في توسيع دائرة الأمكنة بإحداث مكاتب حرة التعليم المكتبي للصغار، وتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد[4] والتي كانت تقدم على فترتين: صباحا وبعد صلاة الظهر، والدروس المسجدية تقدم إلى كل الراغبين في الحضور، كما أنهم كانوا مزيجا من الكهول، والشيوخ، وشبانًا، غير أن كبار السن كانوا يهتمون بدروس الفقه والتوحيد، وربما الفرائض (الميراث) لكنهم غائبون عن دروس الصرف والنحو والحساب، إلى جانب أن بعض الكهول المتعلمين نجدهم معنيين

---

(1) محمد مكحلي، **دور الزوايا الإصلاحي في تحضير ثورة التحرير "دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص309

(2) مسعود عثماني، مرجع سابق، ص28.

(3) تركي رابح عمارة، **التعليم القومي والشخصية الوطنية الجزائرية (1931-1956)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص221.

(4) محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص101.

بجميع الدروس، ويحاسبهم الشيخ على الغياب، أما المواد المدروسة فهي عموما المعروفة في التعليم الشعبي بالمساجد، وحتى في جامع الزيتونة والكتب المدرسية هي نفسها مثلا:

- مادة الفقه: من كتاب ابن عاشر والرسالة.
- مادة النحو: من كتاب الأجرومية وقطر الندى.
- مادة الصرف: من كتاب الزنجاني، وكتاب آخر حديث الطبع.
- الفرائض: (الميراث): من كتاب الرحبية ثم لباب الفرائض[1].

تقوم الجمعية في المساجد بنوعين من التعليم يتمثلان في:

- **النوع الأول:** هي الدروس المنظمة التي كانت تجرى في بعض مساجد القطر الهامة في قسنطينة وتلمسان وغيرها.
- **النوع الثاني:** فهي دروس الوعظ والإرشاد التي كانت توجه إلى عامة المواطنين وهي غالبا تلقى بالليل بعد صلاة المغرب وصلاة العشاء ويوم الجمعة، وكذلك خلال شهر رمضان، حيث تعمر المساجد بتلاوات القرآن وإلقاء الدروس[2].

إن مساهمة الشيخ محمود الواعي في الحركة الإصلاحية والتعليمية بالتدريس في مسجد أولاد عزوز وثنية العابد هي عملية يمكن إدراجاها ضمن النهضة التعليمية العامة في الاوراس، حيث كانت المساجد في كل القرى عامرة بالدروس حتى قبل ظهور حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

بلغ عدد مؤسسات تدريس القرآن الكريم للأطفال والمراهقين حوالي 68 مدرسة، ويمكن تقدير عدد الأولاد أو الشباب الفلاحين الذين كانوا يترددون على المدارس الإسلامية في مطلع القرن 19م بمنطقة الأوراس 2400 تلميذ وهذا رقم يمثل الحد الأدنى.

---

(1) علي عزوي، **خلاصة عن حياة الشيخ محمود الواعي ونشاطه الإصلاحي قبل الثورة** ، حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919- 1998، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص ص 25، 26.

(2) سعاد خلفون، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي في الجزائر 1930- 1956**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2007- 2008، ص79.

(3) علي غرور، مرجع سابق، ص26.

رغم المضايقات التي تعرض لها التعليم الإسلامي للحركة الإصلاحية فالتقارير والمراسيم التي أشرنا إليها كمذكرة ميشال وقرار شوطان كانت تهدف إلى إيقاف التعليم المدرسي والمسجدي على حد السواء. حيث تعرض بعض المشايخ للاضطهاد والمحاكمة بالسجن كما أدى الأمر إلى توقيفهم عن العمل، مثال ذلك: ما شهد للشيخ عيسى مرزوقي الذي تعرض للمحاكمة والسجن[1].

كل أساليب المضايقة والاضطهاد والتضييق في وجه الإصلاحيون إلا أنهم بقوا أوفياء لنظالهم التعليمي، متحدين القرارات الإدارية الفرنسية، وبذاك استطاع التعليم المسجدي في الأوراس تحقيق أهدافه، حيث تمكنت الحركة الإصلاحية من إيصال تعليمها إلى كل الفئات والمناطق.

د/ تأسيس النوادي الثقافية:

شرع رجال الشعبة الإصلاحية بالأوراس في تأسيس النوادي الثقافية لتلتقي فيها فئات من الشباب للتعارف وتبادل المعلومات ورفع مستواهم الفكري والثقافي والأخلاقي، ومحاربة الرذائل والخرافات[2].ففي بلدبة الأوراس المختلطة تحتوي لوحدها على 9 نوادي، من بينها 8 تأسست خلال سنة 1937[3] قود قام مؤسس هذه الشعبة عمر دردور وزملائه بنشاط هام في ميدان التربية والثقافة والتكوين السياسي[4].

أما من حيث التنظيم يتألف مقر النادي من مكتب وقاعة للإجتماعات والمحاضرات وتقديم روايات ومكتبة وبيت ومكان مجهز تقدم فيه المشروبات، أما ميزانيته فتكون من الإشتراكات التي يدفعها أعضاؤه من التبرعات ومن فائدة بيع المشروبات، وفي آخر كل سنة تضبط المداخيل والمصاريف وجمع الأنشطة من طرف هيئة النادي، وجمعية عامة يقوم

---

(1) جريدة الأوراس، العدد 173 ، من 19 أفريل 1993إلى 25 أفريل 1993، الإمام الشيخ عيسى مرزوقي رائد الحركة الإصلاحية والعلمية بنقاوس.

(2) محمود الواعي، مرجع سابق، ص249.

(3) أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص120.

(4) محمود الواعي، مرجع سابق، ص260.

رئيس كتب النادي بتقديم تقرير مفصل يحتوي على نشاط النادي المادي والثقافي وما أنجز طوال السنة وبعد خصم المصاريف يخصم جزء من الباقي لمساعدة المدارس التي تحت إشراف الجمعية وهي 8 نوادي:

- نادي حيدوس: أطلق عليه إسم نادي الشباب.
- نادي أم الرخاء: أطلق عليه إسم نادي الإرشاد
- نادي النوادر: أطلق عليه إسم نادي الإصلاح.
- نادي أولاد عزوز: أطلق عليه إسم نادي الإتحاد.
- نادي آريس: أطلق عليه إسم نادي الإرشاد.
- نادي منعة: أطلق عليه إسم نادي التقدم.
- نادي تاقوست: أطلق عليه إسم نادي الإصلاح.
- نادي تافلفال: اطلق عليه إسم تافلفال[1].

---

(1) محمود الواعي، **الحركة الإصلاحية السياسية**، مرجع سابق، ص249.

المبحث الثاني: دورها في محاربة البدع

1/ تصحيح العقيدة:

ربطت الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء عملية الإحياء الحضاري للأمة الجزائري التي تحملت مسؤولية القيام بها، إلى تصحيح وإصلاح العقيدة التي ران عليه الكثير من البدع والخرافات عبر قرون الضعف الطويلة، فانحرفت بها عن أهلها الأول الذي جاء به القرآن والسنة، وكما فهمها وعمل بها السالف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين.

ولأن العقيدة تكتسي أهمية كبيرة في الدين ذلك أنها تعد مصدرا وركيزة لكل الأعمال والسلوكات الصادرة عن العباد والتي تتوجه لتحقيق العبودية لله عزوجل فالأديان والأنبياء كان أول ما يقومون به هو بناء العقائد السليمة بتصحيح التصورات السابقة عن الخالق والكون والمخلوق ومصيره.

والإسلام كدين لم تخرج دعوته عن هذه النواميس، فقد جرى بهذا الترتيب إذ تقدمت دعوته المحو من العقول وإزالة التصورات الخاطئة التي كان يحملها الإنسان من النفوس وقام بإبدالها بتصورات جديدة تحقق عبودية الله ووحدانيته وقد أظهرت العديد من الآيات القرآنية هذه الغاية كقوله عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ ولاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَينِ إِحْسَانًا وبِذِي القُرْبَى واليَتَامَى وَالمسَاكِينْ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى والجَارِ الجُنُبُ والصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وابْنِ السَبِيلِ ومَا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ إنَّ الله لَاَ يُحِبُ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ الآية 36 [1].

وقوله كذلك: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِ أُمَةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا الله وَاجتَنِبُوا الطَاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى الله ومِنْهُمْ مَنْ حَقَتْ عَلَيْهِ الضَلاَلَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِبِين﴾ الأية 36[2]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَ لِيَعْبُدونِي﴾ الآية 56[3].

---

[1] سورة النساء، الآية 36.

[2] سورة النحل، الآية 36.

[3] سورة الذريات، الآية 56.

ولأن الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء ذات بعد ديني أساسا ، فإن الدين كان محور نشاطها، من حيث أن كل نشاطاتها كانت مستمدة منه ومصدر استلهامها، وفي الآن نفسه سخرت كل جهودها لخدمته وإحيائه، بسبب ما اعتراه من حلات الضعف التي حلت به عبر قرون طويلة أدت غلى ضياع مقاصد عباداته وتشويه شرائحه حتى كادت تمحى ملامحه الحقيقية ويظهر في شكل دين جديد يبقى فيه إلا الإسم (الإسلام).

ولما كان هذا هو الحال الذي وجدت عليه الحركة الإصلاحية الدين الإسلامي عند الناس، فإنها عمدت أثناء عملية إحيائه إلى تبني المنهج النبوي بالبداية إلى تصحيح العقائد، وفي هذا كتب الطيب العقبي لجريدة "صدى الصحراء" لأنتبه اليوم أبناء الإسلام من كل ناحية وفي كل قطر وسرت روح الشعور الحي بين جموعهم فهبوا إلى العمل النافع واعملوا الفكر في أقصر الطرقات وأقر بها لديهم، فما وجد عقلاء المفكرين وحكماء المرشدين مثل فرع باب الإصلاح والرجوع بالأمة – من حيث الدين والعقائد– إلى ما كان عليه سلفها ورد على خلاف أو نزاع عن كل طوائفها ومذاهبها إلى أصل الدين والسنة وعمل السلف الصالح[1].

كان هذا التقريظ الذي تقدم به الشيخ الطيب العقبي لجريدة " صدى الصحراء"، وكأنه يضع هدفها الأساسي الذي يجب أن تسري عليه الدعوى الإصلاحية والمتمثل في التقدم للإصلاح بتصحيح العقائد والذي نبه أن مرجعية العقيدة الصحيحة هي الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح.

والحق أن الحركة الإصلاحية في بدايتها تفطنت لأهمية الصحافة في تبليغ رسالتها، فقد أسست مجموعة صحف التي كان محور دعايتها هي محاربة البدع مما يدل على أولوية تصحيح العقائد في الترتيب الإصلاحي.

---

(1) الطيب العقبي، **فكرة حرة**، جريدة صدى الصحراء، العدد 03، 1927/12/17.

فكان ظهور جريدة النجاح سنة 1919بقسنطينة بإشراف عبد الحفيظ بن الهاشمي وبمساعدة الشيخ إبن باديس تأسيسا وكتابة[1]، والتي كانت في بدايتها وفية لخط الإصلاح كما تعتبر منبرا إصلاحيا تعالج من خلال قناعتها القضايا الإجتماعية والدينية وفق المنظور الإصلاحي الموجه ضد مفاسد البدع.

كما أصدر الشيخ عبد الحميد بن باديس أول صحيفة به باسم (المنتقد)* والتي شنت حملة واسعة ضد البدع والخرافات والضلالات الطرقية، وبعد توقيفها خلفتها جريدة الشهاب وحملت نفس الرسالة التي تمثلت في إظهار البدع والتعريف لها، فمثلت خصصت عمودا دائما عن أتباع السلف وبدع الخلف[2].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن مصادر التفكير العقدي للحركة الإصلاحية مثلها عدة آراء لقيادتها التي كان لها تأثيرها في صياغة المشروع العقائدي الإصلاحي في الجزائر، بداية بالشيخ ابن باديس الذي تميز بالتزامه بالوسطية والإعتدال، فكان أن أخذ عن الأشعري كما في الوقت نفسه تعرض إلى نقد بعض مواقفه في تأويل الذي مس فهم العقيدة، كما كان يعيش حالة الزهد رغم أنها أعاب الغلوفي التصوف، وكان مالكي المذهب رغم قوته على التقليد الذي تبناه علماء المالكية.

كما لا ننسى تأثير مدرسة محمد عبده والشيخ رشيد رضا، ونظرا لكل هذه الروافد التكوينية للشيخ ابن باديس بالإضافة إلى دعوته العلمية التي طبعت دعوته العقائدية بالواقعية والإبتعاد عن المثالية النظرية، كل هذا جعل ابن باديس يجمع بين السلفية الصارمة التي تظهر في كتاباته ومؤلفاته ودروسه لطلبته وبين التعايش والحوار مع مخالفيه من الطريقين في دعوته الميدانية أثناء زياراته لزواياهم أو لقاءاته العامة معهم، وبذلك يكون

---

[1] رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس**، مرجع سابق، ص115.

* المنتقد ، جريدة إصلاحية أول ما أصدر الشيخ من الصحف، صدر أول عدد لها في 1225/07/02 كانت أقلامها سلاح موجه ضد تصرفات الإدارة والبدع والخرافات والأوضاع الطرقية الفاسدة ثم توقيفها بعد العدد 18.

[2] الشهاب إتباع السلف وبدع الخلف 1930/2 إلى 11/ 1931، 1932/02 إلى 1932/11، 1933/05 إلى 04/ 1935، 1935/3 إلى 1937/1 إلى 1938/4.

الشيخ ابن باديس قد أسس أو نهج لنفسه مدرسة عقدية جديدة انبعث عن تأثره بالشروط السابقة.

أما الشخصية الإصلاحية الثانية التي كان لها تأثير بالغ في قراءة العقيدة الإصلاحية هو الشيخ مبارك الميلي بسبب بحثه في العقيدة الذي ظهر في جريدة البصائر تحت عنوان الشرك ومظاهره، وثم صدوره ككتاب.

تميز فكر مبارك الميلي العقدي بخروجه عن العقيدة المالكية إلى الحنفية الجديدة ذات البعد السلفي، رغم أن البيئات الثقافية والإجتماعية للشيخ لا توفر هذه النهاية، فدراسته في الوسط الزيتوني والذي كان إلى فترة دراسته قليلة التأثر بالإصلاح وبيئته الإجتماعية الجزائرية التي تهيمن عليها المالكية والصوفية إلى حد بعيد، فقد ذه الأستاذ علي مراد إلى أن تأثير الخبلية الجديدة لم يتوفر للشيخ مبارك الميلي إلا من خلال مطالعاته وقراءته لتفسير المنار للشيخ رشيد رضا[1] والي يظهر جليا في مراجعه التي اعتمدها في مؤلفه المعني بالذكر.

أما الشخصية الإصلاحية التالية التي كرست جل نشاطها الإصلاحي في الجانب العقدي فهو الشيخ الطيب العقبي الذي مثل المدرسة الوهابية قلبا وقالبا في الحركة الإصلاحية الجزائرية ويعود إلى تكوينه وتنشئته في البيئة الحجازية موطن الوهابية.

كما كان للحركة الإصلاحية بعض الشخصيات الفاعلة رغم تأثيرها القليل إلا أن نوعية ثقافتها وتأثيرها النخبوي من خلال كتاباتها وحواراتها، يجعلنا ندرجها ضمن الإتجاهات التي صاغت الفكر العقدي الإصلاحي، كالأمين العمودي وحمودة بن ساعي الذي كان تعليمهم القرآني في البيئة الأهلية والتعليم الفرنسي والعلمي في مراحلهم الدراسية العالية إلى الأخذ بأسباب العلم الحديث التي لا تتعارض مع الإسلام والإبتعاد عن البدع والخرافات.

رغم أن هذه الإختلافات في النظرية العقدية للإتجاهات المكونة للحركة الإصلاحية، إلا أنها أظهرت توافق في موقفها وأجمعت على الإعتراض على العقائد الشعبية التي أنتجتها

---

[1] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1940**، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، 325.

الطرق الصوفية والتي تمثلت في أفكار البدع والخرافات التي شوهت العقائد الإسلامية عن أصلها الأول.

والحق أن أراء الشيخ ابن باديس تعد هي المشكل الرئيسي والأساسي لعقيدة الإصلاح في الجزائر[1]، ولعل هذا يأتي من مكانته العلمية إذ يعد الشيخ بن باديس من أوفر القيادات علما دينيا والذي أكسبه ثقة الجماهير في تقبل آراءه حتى تلك الجديدة على الوسط الديني والتي غالبا ما تحدث جدلا واعتراض خاصة من قبل الفئات المحافظة ذات الإنتشار الواسع حتى العقود الأولى للدعوة الإصلاحية، فضلا عن غزارة كتاباته في صحف الإصلاح مما استطاع تبليغ أفكاره لأوسع الفئات، إضافة إلى لغته وأسلوبه الإقناعي البعيد عن الخصومة والتهجم التي كثيرا ما كانت تظهر في كتابات القيادات الأخرى كالشيخ الطيب العقبي[2].

كما ساهم دورة التعليمي الذي امتد من سنة 1913 م إلى سنة 1940م إلى المساهمة في التكوين العقدي لطلبته من خلال دروسه التي كان يقدمها لهم، وهم بدورهم ينقلونها إلى طلبتهم والمتلقين عليهم من العامة أثناء دروسهم المسجدية أو الوعظية، ولذلك إستطاع أن يبني قاعدة واسعة من الحاملين لقناعاته العقائدية في المجتمع الجزائري.

ولأن جل ناشطي الحركة الإصلاحية في الأوراس من طلبة الشيخ ابن باديس والذي عملوا على تصحيح العقائد ومحاربة البدع والخرافات التي كانت منتشرة في وسطهم الأهالي، فإن آراءهم العقدية قد تكونت في فترة دراستهم عند ابن باديس، ومن المفيد التذكير أن أغلب هؤلاء من عائلات مرابطية وفرت تنشئتهم وتعلمهم الأولي وسطا للإعتقادات المرابطية ومن المرجعيتين السابقتين والمتعارضين، فإن الشخصيات الأوراسية قد شقوا نهجا جديدا حيث التزم أغلبهم بالإنتماء إلى التنظيم الطرقي دون الإيمان باعتقاداتها الفاسدة بل إنكارهم لها ومحاربتها.

---

(1) فهمي سعد، **حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في نهضة الجزائر** ، دار الرحاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص67.

(2) علي مراد، مرجع سابق، ص ص 113، 318.

تبني الشيخ ابن باديس فهم العقيدة على ما جاء في الكتاب والسنة، وفهمها على البساطة التي عرفها بها القرآن العظيم، حيث يقول في مجالس التذكير فقال: "... أدلة العقائد مبسوطة كلها في القرآن الكريم بغاية البيان ونهاية التسيير...فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وادلة تلك العقائد من القرآن الكريم... ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلا في كتاب الله، فهو الذي على أهل العلم إن يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين إليه"[1].

من خلال النص تبين أن الشيخ ابن باديس أكد على أن المرجعية الأساسية للعقيدة الإسلامية هي القرآن الكريم التي تم عرضها فيه في غاية الوضوح دون الحاجة إلى التأويل للوصول إلى حقيقتها الباطنية والمخفية كما ظهرت فيه بسيطة واضحة، لذلك أنكر الشيخ إبن باديس اللجوء إلى المتكلمين في فهم العقائد التي انتشرت في المدارس الصوفية وعند المتكلمين، فقد اعتبر أن هؤلاء قد حادوا عن الفهم الصحيح وهجروا القرآن فقال: "... إن الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الإصلاحية فإنه من الهجرة لكتاب الله، ومن تصعيب طريقة العلم إلى عباده وهو في أشد الحاجة إليه، وقد كان من نتيجة هذا ما تراه اليوم عامة المسلمين من الجهل لعقائد الإسلام وحقائقه"[2].

ففي هذه المرة يحمل إبن باديس المتكلمين وزر هجرهم للقرآن في فهم العقائد والذي انعكس سلبا على تصوراتهم بأن شابها الكثير من التعقيد، مما صعب فهمها على المسلمين وأدى إلى جهلهم في هذا الأمر المهم.

وإلى جانب المصدر الأول هو في الإسلام القرآن الكريم، اعتمد الشيخ إبن باديس إستقاء عناصر العقيدة على المصدر الثاني ألا وهو السنة النبوية والتي تعد المصدر الشارح والمفصل لما جاء في القرآن الكريم، والتي لا يمكن الإستغناء عنها في فهم القرآن فهما سليما

---

(1) عبد الحميد ابن باديس، **مجالس التذكير من كلام الحكيم النذير** ، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط1، 1983،، ص142.

(2) المصدر نفسه، ص124.

ويطبقه تطبيقا صحيحا، فلقد كان كثير الإشادة والدعوة إلى التمسك بالسنة حيث يقول: "...فأخذنا على أنفسنا الدعوة إلى الناس إلى السنة النبوية الشريفة، وتحصيبها بالتقدم والأحجية فكانت دعوتها – علم الله– من أول يوم إليها، والحث على التمسك والرجوع إليها...وفيها وحدها ما يرفع أخلاقنا من وهدة الإنحطاط، ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد"[1].

من النص تظهر مكانة السنة عند إبن باديس كمصدر للوصول للعقائد الصحيحة، لذا كانت دعوته إلى التمسك بها واعتبارها مقوما أساسيا في الدعوة العقدية للحركة الإصلاحية.

وقد أكدت الحركة الإصلاحية في منهجها العقائدي على التوحيد، وقد كان من الأهداف السامية لدعوتهم والذي يجب أن يكون وفيا للصورة الأولى لعصر النبوة، يجب أن يأخذ من مصادره الأول للكتاب والسنة وأيضا محاربة العقيدة المرابطية التي تعتبر مكمن البدع والخرافات[2].

2/ الدعوة إلى التوحيد:

يعد التوحيد في الإسلام أساس الدين، وبذلك فإن محاربة كل مظاهر الشرك المنافية للتوحيد من المهمة الأساسية التي حملتها رسالات الأنبياء والرسل إلى الناس لقوله عز وجل:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ من رَّسُولِ إلاَّ يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَه إلاَّ أَنَا فاعْبُدُونِ﴾ الآية 25[3]. وقوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ الآية 56[4].

---

(1) عبد الحميد، ابن باديس: **آثار الشيخ ابن باديس**، ج5، دار الطباعة للنضر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص94.

(2) علي مراد، مرجع سابق، ص311.

(3) سورة الأنبياء ، الآية 25.

(4) سورة الذريات، الآية 56

ومن الآيات السابقة نستخلص أن الله عز وجل خلق الناس لأداء مهمة عبادته والتي يحب ان يختص بها وحده دون سواه، هذه العبادة التي يبنيها في الشريعة من خلال القرآن والسنة النبوية.

والحركة الإصلاحية لجمعية العلماء والتي تتأسى بدعوة الأنبياء والرسل عموما والدعوة المحمدية خصوصا، فإنها لما رأت ما اعترى عقيدة المجتمع الجزائري من مفاسد، فإنها عملت على توجيه كل نشاطاتها لتصحيح هاته العقيدة.

ومن القضايا العقدية التي استهدفتها الحركة الإصلاحية، وكانت من ضمن القضايا الإستعجالية والتي أولتها إهتماما بالغا، قضية التوحيد، بسبب ما ظهر في العقيدة العامة من شرك أفسد دينهم وانعكس على حياتهم الإجتماعية.

وبذلك كانت الحركة الإصلاحية تنظر إلى أن تصحيح التوحيد هو تطهير للعقيدة وإصلاح للدين والمجتمع، فجاء في دروسه العقدية التي كان يمليها الشيخ إبن باديس على طلابه في الجامع الأخضر تحت عنوان "عقائد الإيمان بالله" قوله: هو الموجود الذي سيتوكل وجوده من كل وجود، فكان تعالى وحده ولا شيء معه، ثم خلف ما شاء من مخلوقاته ... فهو الغني بذاته عن جميع الموجودات، وهي المفتقرة كلها إبتداءا ودوما إليه"[1]، فالله سبب كل وجود ومنه تكمن عظمته.

وفي هذا الباب إشارة إلى الله وحده بإخلاص الناس بالدعاء والعبادة إليه والتخلي عن كل تعظيم لما سواه كما واصل الشيخ إبن باديس في شرحه للتوحيد لطلبته بهدف تكوينهم العقدي العلمي وتقوية علمهم وإيمانهم لنقل دعوته هذه إلى الجماهير والتي سيبثهم فيها.

وقد قسم التوحيد إلى أقسام:

توحيد الربوبية: وهو إعتماد العبد بأن لهذا الكون خالق وهو الذي أوجده من لا شيء وهو المتصرف في شؤونه وهو الخالق الرزاق، الضار والنافع لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرَ الله يَرْزُقُكُمْ ومن السَّمَاءِ والأَرْضِ لاَ إِلَهَ إلاَّ هو فأنَّى

(1) عبد الحميد بن باديس، **العقائد الإسلامية**، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، ص- ص 67-70.

تُوفَكُونَ"[1]. وكذلك قوله: "اللَّهُ الذي خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرْضِ ومَا بَيْنَهُمَا في سِتَةِ أَيَّامٍ ثُمَ اسْتَوْلَى عَلَى العَرْشِ مَالَكُمْ مِنْ دُونِهِ من وَليٍّ وَلاَ شَفيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَرُونَ[2].

إنَّ إبن باديس يريد من خلال شرحه لتوحيد الربوبية أن يصل بطلبته إلى الإعتقاد أن الله مصدر كل شيء فيجب محاربة كل شيء غير الله يعتقد الناس في قدرته على النفع والضر أو في المنع والعطاء، ذلك أن قضية توحيد الربوبية، عرفت في الأوساط العامة للجماهير المسلمة تشويشا وتزيفا سبب البدع وتعظيم المخلوقات والإعتقاد في قدرتها على الفعل في أمور يختص بها الله وحده، كظهور في اعتقادهم في قدرة شيخ الولي أو المرابط على النفع والضر لذلك يقصدهم الناس للإستشفاء أو طلب الولد أو الرزق.

إنّ هذه الإعتقادات التي أفسدت التدين الصحيح لدى الناس كانت لها انعكاساتها السلبية على الفرد والمجتمع في الجزائر، فعطلت طاقاتهم بأن غرست التواكل من خلال توقيف الأسباب وإهمال مبدأ السببية وانتظار النتائج دون تقديم لأسبابها فقط من خلال الإعتقاد في شخص فعال له القدرة على المنح والمنع والعطاء والشفاعة.

أما الباب الثاني في التوحيد والذي تعرض أيضا للغموض بسبب البدع والمفاهيم الخاطئة فهو باب توحيد الألوهية، وهو قرار العبد بالعبودية لله وبأحقيته وحده لهذه العبودية دون إشراك سواه فيها، يقول الشيخ إبن باديس في هذا الصدد: "ومن توحيده تعالى توحيده في الألوهية، وهو العلم بأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه والقصد من التوحيد والقيام بالعبادة كلها إليه"[3].

ولضعف الدين عند العامة واختلاط البدع بتشريع الله، فإنها ظهرت طقوس تعبدية من تأليف الطرق الصوفية والحركات المرابطية خارجة على الدين كالأفكار غير المأثورة عن

---

(1) سورة فاطر، الآية 03.

(2) سورة السجدة، الآية 04.

(3) عبد الحميد ابن باديس، **العقائد الإسلامية**، مصدر سابق، ص79.

النبي أو التسبيح إضافة إلى عبادات أخرى كالطواف على القباب وإقامة المناسبات كالحضرة والزوارات.

يبدوا أن الشيخ عبد الحميد بن باديس يريد من عرضه لتوحيد الألوهية تعميق الفهم والإعتقاد لدى الطلبة لتجنيدهم لمحاربة أنواع البدع التي نقشت في إعتقادات العامة وجانت صحيح التوحيد حتى غيرت الدين من أصله الأول وجعلته إسلام آخر مخلوط بالشركيات والوثنيات، وهذه الأخيرة كانت لها انعكاساتها هي الأخرى على الفرد والمجتمع، بحيث عطلت عقله وحبست إرادته وجعلته مستسلما للواقع راضخا له على سلميته، موقفا كل الأسباب لتغير حاله عن طريق سعيه لأن الإعتقاد في الولي أو المرابط في تحقيق أمانيه عطل فيه كل إمكاناته الذاتية بأن أوكله عن نفسه في كل الأمور.

ثم يأتس الشيخ إبن باديس إلى القسم الثالث في التوحيد والمتمثل في توحيد الحاكمية فيقول: "...توحيده في شرعه، فلا حاكم ولا محلل ولا محرم سواه"[1].

من خلال كلام الشيخ ابن باديس يتضح أن المراد بالحاكمية هو أن الله عزوجل هو المختص وحده بالتشريع لعباده، فهو الذي يحدد الأوامر والنواهي ويحلل لهم ويحرم عليهم، فلا يقبل أن تشرع أو تنشأ عبادات من اختراع العباد مهما كانت وإن بهدف التقرب لله وعبادته، والآيات القرآنية الدالة على حاكمية الله عزوجل عديدة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ الذي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَةِ أَيَّامٍ ثُمَ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا والشَّمْسَ ةالقَمَرَ والنُّجُومَ مُسَخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالمينَ﴾الآية 54[2].

وقوله: ﴿ قُلِ إِنِّي عَلَى بَيِنَةٍ مِنْ رَبِّي وكَذَبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِن الحُكْمُ إِلاَّ للهِ يَقُصُ الحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ﴾الآية 57.[3] وكذلك قوله: ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ

(1) عبد الحميد ابن باديس، **العقائد الإسلامية**، مصدر سابق، ص79.

(2) سورة الأعراف ، الآية 54.

(3) سورة الأنعام، الآية 57.

أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾ الآية 116[1].

كل هذه الآيات تقصد أن الحاكم هو الله ولا حاكم سواه، وإن توحيد الحاكمية يحارب الكثير من البدع التي يرى أصحابها إن القصد من ورائها التقرب إلى الله لا غير، فيذهب الشيخ العقبي ردا عليهم فيقول: وإذا كان أمر لتشريع الله وحده فليس لكائن من كان أن يشرع لنفسه أو يعتبره من الدين ما لم يأذن به الله مهما كانت مقاصده في هذا التشريع، ومهما أدعى من ابتغاء قربة أو وسيلة إذ لا يكف في رفع الحرج عمن يتجاوز الحدود وأفتأت في فرض الشرائع على الناس وتقنين العبادة والديانة أن يكون حسن النية لسليم القلب وطيب السريرة زاعما أنه بما شرع وابتدع يبتغي الله الوسيلة ويريد التقرب منه"[2].

من خلال ما قاله الشيخ الطيب العقبي نرى أنّه يريد أن يقطع كل فرصة للإبتداع فيما يخص اختراع تشريعات جديدة وعبادات زائدة لم يأتي بها الله مهما كان مقصدها وحسن نيتها في التقرب لله لأن تحديد العبادات من إختصاص الله وحده.

3/ محاربة مظاهر الشرك:

إن محاربة الشرك ومظاهره ملازمة ومحققة لدعوة التوحيد ولأن المظاهر الشركية قد إنتشرت في السلوكات الإعتقادية والتعبدية في المجتمع الجزائري بسبب البدع والخرافات والتي ساهم في إنتشارها سذاجة الناس وجهلهم.

ومن أجل تخليص الناس من براثن الشرك جندت الحركة الإصلاحية كل نشاطها من أقلام دعايتها ودروسها المدرسية والمسجدية والوعظية من أجل توضيح الشرك وتتبع مظاهره في الحياة الدينية والإجتماعية في المجتمع، فظهرت كتابات غزيرة لأغلب لرجالات الإصلاح تعالج هذه القضية في المجتمع وتبين مضارها على الدين وعلى نهضة المجتمع، منها كتاب الشيخ مبارك الميلي الذي يخصص ركنا قارا في جريدة البصائر بعنوان: " رسالة الشرك

---

[1] سورة النحل، الآية 116.

[2] الطيب العقبي، **الإسلام دين خالد**، جريدة البصائر، العدد 04، 1936/01/24.

ومظاهره"[1]، هذه المقالات التي لاقت تجاوبا وتفاعل من القراء، مما جعل جمعية العلماء تأذن بإصدارها في كتاب لتعتمده فيما بعد كمصدر يعبر عن المرجعية العقدية للحركة الإصلاحية في الجزائر، وقد تعرض مضمون هذا المؤلف للممارسات الشعبية التي تخل بالتوحيد وتحمل بشكل كبير إمارات الشرك كـ: "تعليق التمائم أو قيام الحضرات وزوراب القباب والوعدات والتسبيح بأذكار غير واردة في السنة النبوية من إنتاج مؤسسي الطرق...إلخ[2].

وإلى جانب الميلي نجد أيضا الشيخ العقبي كأحد الشخصيات الإصلاحية التي أعلنت حربها بضراوة ضد الشرك وتوابعه، وقد تخصصت دعوته في الإصلاح إلى تصحيح العقيدة والدعوة إلى التوحيد ومهاجمة كل ما من شأنه أن يفسر هذه القضية (التوحيد)، فكانت كل نشاطاته في نادي الترقي بالعاصمة كالمحاضرات وكتاباته وأشعاره التي كان ينشرها في العديد من صحافة الحركة الإصلاحية تصب في مقاومة الشرك وأهله.

أما الشيخ إبن باديس فقد جند هو الآخر كل نشاطاته لمعالجة هذه العقيدة ببعديها الديني والاجتماعي، غذ أنه رأى أن المظاهر الشركية التي انتشرت عند السواء الأعظم من الجزائريين قد أبعدتهم عن عقيدة الإسلام الأولي وجانبتهم التوحيد إلى حد الوصول إلى إعتقادات مخرجة من الملة، وأيضا لخطورة الشرك عند الله وعظم خطيئته وعدم غفرانه والتي تتأكد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بالله فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاَ بَعِيدًا﴾ الآية 116[3].

حمل الشيخ مسؤولية إنقاذ هذه الأمة من الزلل الديني الذي يعد أقصى الذنوب التي لا....... الله لعباده، أضف إلى ذلك الآثار السلبية للشرك على المستوى الإجتماعي، لإعتبار أن الكثير من الشركيات لها انعكاسات اجتماعية ساهمت في الوضعية الثقافية

---

[1] البصائر: الأعداد 5، 96، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 20، 22، 25 من السنة الأولى 1935

[2] علي مراد، مرجع سابق، ص ص 323، 324.

[3] سورة النساء، الآية 116.

والاجتماعية السيئة والمبسطة للجماهير المسلمة في الجزائر ومنها كان يرى أن نهضة هذه الجماهير لا تتم إلا بتصحيح عقيدتها.

وقد كانت جهود الشيخ ابن باديس عظيمة في هذه القضية من خلال دروسه الموجهة لطلبته كالدروس العقدية* أو في دروس التفسير الحديث أو في مقالاته التي كانت تصدر في جرائد الجمعية.

تميزت دروسه وكتاباته بتتبع مظاهر الشرك المتفشية في المجتمع ففي إحدى كتاباته تعرض إلى إمكانية وقوع المسلمين في الشرك والوثنية فكتب تحت عنوان: "اللحوق بالمشركين": "...من اعتقد مثل عقيدتهم أو فعل مثل أفعالهم او قال مثل أقوالهم فقد لحق بهم، وقد يكون اللحوق تاما مخرجا عن أصل الإسلام وقد يكون دون ذلك.

فأصل عقيدة الشرك عند عرب الجاهلية أنهم يعلمون أن الله هو خالقهم وهو يرزقهم وهو المالك لجميع مخلوقاته، ولكنهم كانوا يجعلون توجههم وتضرعهم لآلهتهم على اعتقاد أنها تقربهم إلى الله.

وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تتوجه لبعض الأموات وتتضرع لهم وتقف أما قبورهم بخضوع وخشوع تامين، ويتضرع وتناديهم على إعتقاد أنهم يقربونها إلى الله ويتوسطون لها إليه ويعتقدون أنهم يتصرفون لها بقضاء الحوائج وجلب الرغائب ودفع المصائب.

ومن أعمال المشركين في الجاهلية أنهم يسوقون الأنعام لطواغيتهم فينحرونها عندها طالبين رضاها ومعونتها، وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تسوق الأنعام للأضرحة والمقامات تنحرها عندها إرضاء لها وطلبا لمعونتها أو جزاء على تصرفها وما جلبت من نفع أو دفع من ضر.

ومن أقوال المشركين في الجاهلية حلفهم بطواغيتهم تعظيما لها ومن الناس اليوم طوائف كثيرة يحلفون بالله فيكذبون ويحلفون بمن يعظمونه من الأحياء والأموات فلا يكذبون،

* هذه الدروس جمعها تلاميذه، أمثال محمد الصالح رمضان ومحمد حسن فضلاء في كتاب العقائد الإسلامية.

فهذه الطوائف الكثيرة كلها قد لحقت بالمشركين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: " تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين" رواه أبو داوود الترميذي[1].

لقد عرض الشيخ ابن باديس في هذا النص جملة من مظاهر الشرك المتفشية في المجتمع الجزائري عامة والمجتمع الأوراسي واحد منه ولا يختلف في شيء من هذه المظاهر مقارنا بين مظاهر الشرك التي كان عليها أهل الجاهلية وممارسات الناس اليوم، ليخلص أن فئات من المسلمين بتصرفاتهم هذه قد لحقوا بالمشركين، وقد كلن يهدف من هذا العرض إلى التحذير من حالات الشرك التي تمارس من طرف مسلمين يعتقدون أنها تقربهم من الله وتقوي إيمانهم وتعزز إسلامهم إلا أنها لجهلهم بأثرها فهي تلحق بهم إلى الشرك ولذلك فإن المسلم إذا لم يتحر في عبادته الإبتعاد عن مظاهر الشرك فقد ينظم إلى فئة المشركين ومن هذه المظاهر:

إتخاذ الوسطاء بداعي أنهم يقربونهم من الله: كمظاهر اللجوء إلى الواسطة بين العبد وربه كانت منتشرة حين كان الناس يعتقدون في أشخاص مثل شيوخ الطرق والزوايا والمرابطين والأولياء في انهم شخصيات ميزهم الله عن العامة ومنحهم ميزات لإيصالها الناس العاديون مما يجعلهم في حاجة إليهم، وبفضل هذا الإعتقاد استطاع الفكر المرابطي أن يجعل من أصحابه المستفدين منه أنه يكونوا وسطاء لدى العامة مع الله، فكانوا يتوجهون إليهم بالدعاء وطلب الشفاعة عند وقوعهم في ذنب، ولم يقتصر التوجه للطلب على الأحياء فقط من مشايخ الطرق والمرابطين بل أيضا شمل الأموات من الأولياء، فكثيرا ما كان طلب الولد والنسل والرزق أو الشفاء من المرض يتوجهون به إلى أشخاص قد يكون في امي الحاجة هم فيما يطلب منهم[2].

---

(1) عبد الحميد بن باديس، **مجالس التذكير من كلام البشير النذير**، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط1، 1983 ص ص 96، 97.

(2) المرجع نفسه، ص99.

كما كانت أغلب النساء الأورسيات يتعلقن بالإيمان بالأولياء والأضرحة فيتوسلن بالدعاء طلبا للولد أو الدعاء لإنجاب الذكر أو الشفاء من الأمراض سواء العضوية أو النفسية أو العقلية، ويقيمون الأيام في القباب التي كانت منتشرة في كل أنحاء الأوراس ويشرف عليها أفراد من عائلات الولي وهم الذين يستفيدون من الهبات والعطايا التي يقدمها الزوار تزلفا كالمبالغ المالية والماعز والتمر...إلخ[1].

كما كان الذبح عند المقامات إرضاء لصاحب المقام أو طلبا لمساعدته، فكان الناس يقدمون النذور ويسقون الماشية لتقديمها إلى الأضرحة حتى تستجاب دعواتهم وطلباتهم، وقد شجعت الإدارة الإستعمارية هذه الحركات للإبقاء على سذاجة عقول العامة وبذلك إبقائها تابعة للزوايا المنحرفة التابعة لها والتي تخدم سياساتها المتمثلة في تسهيل إنقياد الجماهير لها وعدم الثورة عليها فأقامت القباب والمقامات، ففي منطقة الأوراس ساهمت الإدارة في بناء العديد من المقامات والمزارات، فحاكم عين التوتة أقدم على إحياء وبناء قبة سيدي يحي والتي أقام بمناسبة تدشينها سنة 1895 حفلا سهل وفود الناس من مختلف المناطق وأصبح هذا المقام مزارا وحج سنوي يقد إليه الناس من مختلف المناطق حاملين معهم لدورهم وذبائحهم متقربين إليه لتحقيق طلباتهم وأمانيهم.

كما أحيين أيضا قبة سيدي بلخير الجد المشترك لأولاد عبدي ولأولاد داود وكما ساهمت في ترميم مساجد سبعة وقود وسيدي قاسم الموجودين في أنقاوس وكانت اعتقادات النساء الأورسيات كبيرة في الزيارات للأضرحة والقباب، فكان قبر سيدي بلخير مزار مشهورا يشعلن فيه الشموع ويرسلن صلواتهم فيه كما كانوا يتوسلن الأضرحة والأولياء ويصنعن القرابين التي يحضرونها معهم، وكانت أغلبها من المأكولات كالقلية والتمر والتي كانت تأكل من طرف المساكين بعد ذهابهم[2].

---

(1) Mathes , Gaudry : Op,V,P 220 .
(2) Mathea, Gaudy : Ibid ; P222 .

وأيضا تفشي الحلف بمن يعظمونه من الشيوخ والأولياء وأصحاب المقامات، وكان الإقسام بالأشخاص كثيرة التداول ومقبولة ومألوفة فعبارة "حق سيدي فلان" كانت قسما أكثر صدق من الحلف بالله، فقد يقسم الحالف بالله فيكذب بينما إذا قسم بفلان يتحرى الصدق في كلامه كما أن المحلوف له لا يطمئن عند حلف القاسم به بالله بينما يحل فيه الإطمئنان إذا قسم حالفه بسيدي فلان.

كما ظهرت عادات اجتماعية اشتهرت لدى النساء الأورسيات بشكل كبير تمثلت في اللجوء إلى الشعوذة وهي من العادات المناقضة للعقيدة الإسلامية، وفيها يعودون إلى منجم أو منجمة وأغلبهم من النساء اللواتي يستخدمن الجن ويُعرفن باسم القزانات، يدّعين قدرتهن على الإطلاع على العين والتنبؤ بالمستقبل[1].

إن الإنتشار الواسع لهذه الأنواع الشركية أوراسية في أوساط الجماهير الأوراسية تستدعي من ناشطي الإصلاح بالمنطقة إلى بذل كل جهودهم من اجل محاربتها والتحذير منها لإدراكهم مدى مفسادها على الدين وأيضا آثارها الإجتماعية والنفسية التي تحول دون النهضة التي يصبون إليها، فكانت الدروس المسجدية والدروس الوعظية، كما المحاضرات في النوادي الثقافية وايضا الدروس المدرسية فكانت دروس الشيخ الطاهر مسعودان ومعاونيه من رجال الإصلاح بالمسجد الجديد تصب أغلبها في تصحيح مفاهيم العقيدة والشرك[2].

كما قام الشيخ عيسى مرزوقي بتجنيد نفسه لمحاربة المفاهيم الخاطئة التي ألصقت بالعقيدة والدين وكان منكرا كل الممارسات الخرافية والشعوذة وكان يعتمد في دعوته على ما تعلمه من شيخه ابن باديس (الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة)، وكانت دعوته هذه تلقى استجالة كبيرة بفضل ثقتهم فيه وحسن تدبيره لعلاج هذه الظواهر[3].

---

(1) Mathea, Gaudy : Ibid ; P222.

(2) عبد الحميد ابن باديس، **آثار الإمام ابن باديس**، ج4، دار الطباعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص198.

(3) المرجع نفسه، ص199.


خاتمـــــة

بعد العرض والتحليل لموضوع بحثنا الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي إبان الفترة الكولونيالية توصلنا إلى أهم النتائج التي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

إن طبيعة الإنسان الأوراسي منذ القديم عرف على أنه مقاوما وعنيدا وهذا بإعتراف الباحثين والمؤرخين، فرغم الأوضاع المتدنية والصعبة التي عاشها الأوراسيون أثناء فترة الإستعمار إلا أنه لم يضعف هذا الوضع رغبتهم في تغيير أوضاعهم حيث كانوا يغتنمون الفرصة للتخلص من هذه القيود الاستعمارية ولقد وجد الأوراسيون في الحركة الإصلاحية السبيل للتخلص من القيود بالمقاومة والتحرر.

أما بالنسبة للأوضاع التي شهدتها منطقة الأوراس فقد كان النشاط الإقتصادي الأكثر تداولا لدى الأوراسيين هو الزراعة والرعي حيث كان العمود الفقري للحياة في المنطقة ولكن بدخول الإستعمار وصدور قوانين تقضي بالإستيلاء على أراضي اختلفت حياة الأوراسيين وصعبت المعيشة عندهم.

تأكد الأوراسيون أن العامل الواحد والقوة الوحيدة التي تساعدهم على الإستقرار والمقاومة وللوقوف في وجه الإستعمار الفرنسي هو الحفاظ على مقاوماتهم الشخصية ومبادئهم الإسلامية.

عدم نجاح الإدارة الفرنسية في القضاء على المؤسسات الدينية والثقافية وإقامة مؤسسات فرنسية رغم الجهود المبذولة.

تميزت الحركة الإصلاحية بهيمنة النشاط التربوي والتعليمي فعرفت مدارسها إنتشارا واسعا في أرجاء الأوراس أين وصلت إلى كل أبناء المنطقة ويعود الفضل في هذا الإنتشار بالدرجة الأولى إلى إستمالة ناشطي وعلماء الإصلاح بالمنطقة أمثال عمر دردور ومحمد الغسيري وغيرهم من خلال حلقات الدروس التي كان ينتمون لها إضافة إلى إيمانهم العميق والصادق بمهمتهم الطويلة مما جعل الإدارة الفرنسية تفرض خناقها عليهم باعتبارهم نواة الإصلاح.

أما على الصعيد الثقافي تميزت الحركة الإصلاحية بهيمنة النشاط التربوي والتعليمي فعرفت مدارسها إنتشارا واسعا أين وصلت إلى كل أبناء الأوراس فلم تخلو دشرة أو دوار أو قرية في أحواز الأوراس من مدرسة إصلاحية واحدة على الأقل، وقد يعود الفضل في هذا الإنتشار الواسع في المقام الأول إلى ناشطي الإصلاح، كما توافقت أيضا هذه الميزة مع

الرغبة الكبيرة التي كانت تسيطر على الأوراسيين في الحصول على التعليم الذي انقطع عنهم لمدة طويلة.

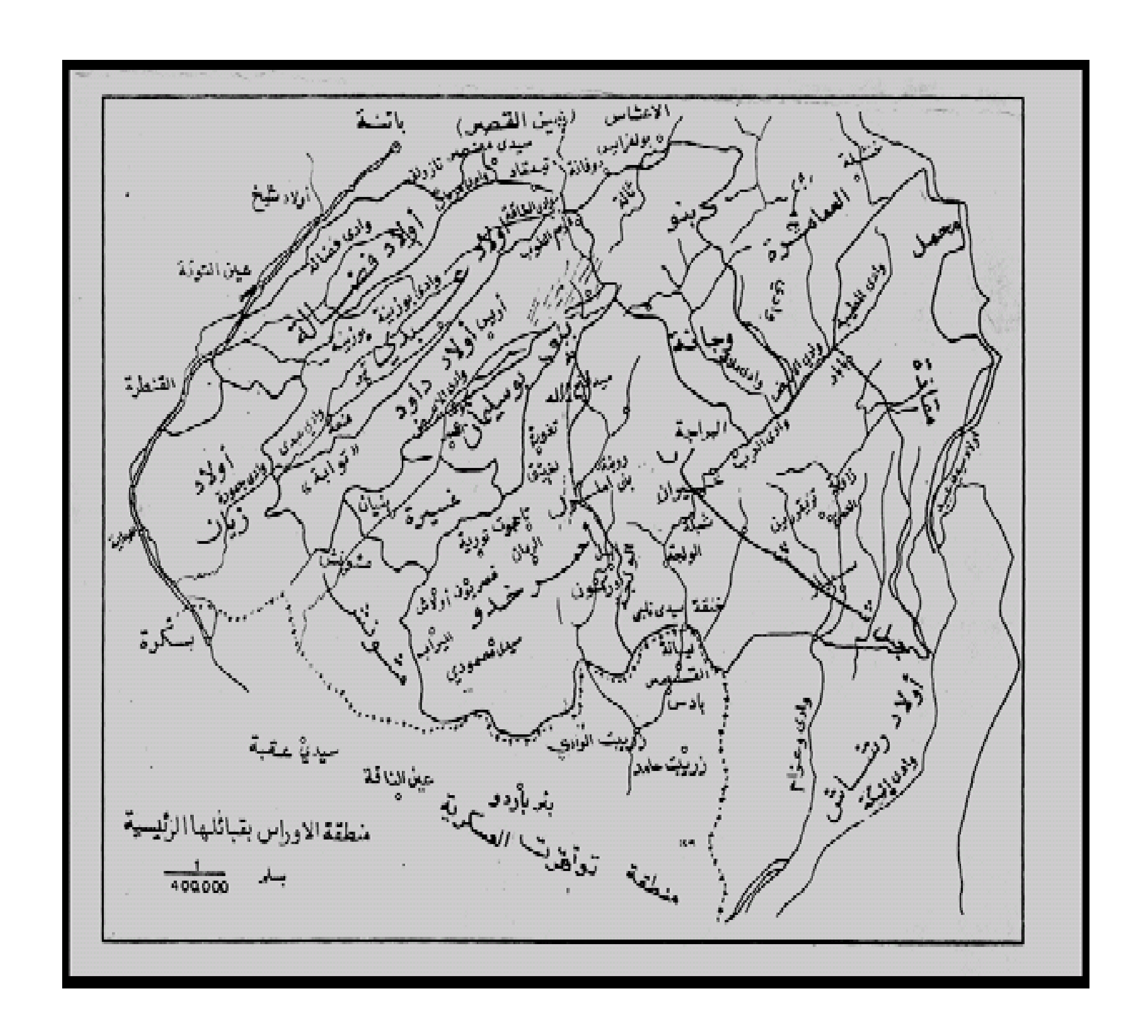
كما تدعمت المدارس بدور المساجد التربوي والتعليمي فظهر عدة مشايخ بالمنطقة كانت لهم أدوار تعليمية من خلال حلقات الدروس المسجدية التي كانوا ينتصبون لها، والتي بفضلها حولوا مناطقهم إلى منارات أضاءت الظلمات التي حلت بها لفترة طويلة بفعل سيادة الجهل والتجهيل.

وقد مثلت هذه المدارس والمساجد مؤسسات فاعلة استطاعت تحقيق الحركة الإصلاحية لأهدافها في نشر وإحياء الثقافة العربية الإسلامية.

كما ساهمت نشاطات الإصلاحيين في المنطقة إلى محاربة البدع والخرافات المخالفة للعقيدة والدين والتي تمثلت في مظاهر الشرك وانتشار العادات الخرافية والشعوذة، وقد كان للتحسن الذي عرف في هذا الميدان والذي كان يظهر بتقدم الزمن يعود أساسا للوعي الذي حصل في الأوساط الأوراسية بفعل إنتشار التعليم وتوسع أيضا الفكرة الإصلاحية خاصة لدى فئة الشباب الذين جلبتهم المؤسسات العصرية.


الملاحــق

الملحق رقم 01: أهم القبائل الرئيسية الأوراسية خلال القرن 19.



المرجع: عثماني مسعود، مرجع سابق، ص 127.

الملحق رقم 02: الزاوية الدردوية بباتنة





الزاوية من الداخل



الزاوية من الخارج

المرجع: حياة خلاف، مرجع سابق، ص93

الملحق رقم03: جدول أسماء المشايخ الذين مارسو التعليم بالزاوية الدردورية بمدونة

الرقم	الإسم واللقب	مكان الإزدياد	التخرج	ملاحظات
01	الشيخ الهاشمي بن علي دردور	مدرونة	الأزهر الشريف	– وقد علم بالإسكندرية قبل رجوعه إلى البلاد وأسس طريقة الأحباب ونفي إلى كورسيكا
02	بلقاسم دردوري	حيدوس	حيدوس	
03	عمر دردوري بن علي	حيدوس	سيدي عقبة وزاوية تيبرماسين	
04	حب الدين ساعد	حيدوس	حيدوس	
05	عمر بن محمد دردور	حيدوس	جامع الأخضر بقسنطينة	مندوب جمعية العلماء بالأوراس
06	محمد الهاشمي بن عبد الله دردور	مدرونة	حيدوس و الجامع الأخضر	

تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الإجتماعية والإدارية في أثناء فترة الإحتلال الفرنسي من 1837-1954، ص 264 .

الملحق رقم 04:

تعليق الشيخ ابن باديس عند سجن تلميذه عمر دردور التي نشرت في جريدة البصائر بقوله: الشيخ عمر دردور أول عالم جزائري يسجن ظلما في سبيل نشر الهداية الإسلامية



البصائر، س3، ع(95) ، 12 ذي الحجة 1356هـ الموافق لـ 14 جانفي 1938م .

الملحق رقم 05: رسالة تعزية من رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة إلى عائلة المرحوم الشيخ عمر دردور

رسالة التعزية التي أرسلها
فخامة رئيس الجمهورية
السيد عبد العزيز بوتفليقة

إلى أسرة المرحوم
الشيخ المجاهد بلقاسم
دردور حفظهم الله ورعاهم



في إثر نبأ التحاق المجاهد الشيخ بلقاسم دردور المدعو عمر، طيب الله ثراه، وأحسن مثواه، بعد عمر طويل قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين منذ أن تحلق مع زملائه حول المغفور له الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1935، ويتشرب منه معاني الوطنية والتضحية في سبيل وطنه، إلى أن بدأ النضال في صفوف الحركة الوطنية مبكرا بانضمامه لجمعية العلماء المسلمين، ويلتحق بعد الحرب العالمية الثانية بحركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلى أن رفع التحدي في وجه الاستعمار، الذي ذاق على أيدي زبانيته الويلات، إلى أن أصبح واحدا من رجالات الجزائر الثائرة الذين يشاركون في الإعداد والدعم لثورة نوفمبر الخالدة، إلى أن انتصرت ثورة التحرير، وتستقل الجزائر، فيعود إلى عمله التربوي مدرسا ومربيا مساهما في ترقية وعي بنات وأبناء بلده.

لقد كان الفقيد من الرجال الأصلياء المخلصين، الذين تشبعوا بالأخلاق الحميدة، وسلكوا سبيل النضال عملا وقولا، فكان إلى جانب نضاله وجهاده، وعلمه وورعه، لين المعشر، لطيف الجانب، لا يفتأ ينافح بالكلمة الصادقة، من أجل إحقاق الحق، وإقامة العدل والمساواة بين الناس، ويدعو إلى المحبة والتراحم والتصالح بين أبناء البلد الواحد، إلى أن سطا عليه المرض، وقد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبا، فلم يقدر على مقاومته، وأسلم الروح إلى بارئها.

لقد رحل عن دنيانا في صمت وسكون وتواضع، تاركا لأبناء الجزائر وأجيالها المتعاقبة، مسيرة مرصعة بدرر الإيثار وعظيم الاقتداء، في سبيل العزة والكرامة، ورصيدا لا ينضب من أساليب العمل والتفاني في خدمة الواجب الوطني.

وإذ أعرب لكافة أفراد عائلة الفقيد عن تعازي الصادقة ومواساتي الخالصة، أبتهل إلى المولى العزيز الحكيم، أن يتغمد روحه بأنعام رحمته ومغفرته، وأن يجتبيه إلى جواره، وأن يدخله مدخل صدق مع الذين اصطفاهم من عباده الصالحين العاملين، ويرأهم جنات النعيم، كما أسأله تعالى أن ينزل في قلوب أسرته الكريمة، وذويه الأبرار، ورفاقه المجاهدين والمجاهدات، صبرا جميلا، وسلوانا عظيما، ويوفيهم أجرهم بما صبروا.

" وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ".

عبد العزيز بوتفليقة

مسعود فلوسي ، المرجع السابق ، ص3.

البيبليــوغرافيــا

1/ المصــادر:

أ/ الوثائق الأرشيفية:

1.رسالة الغسيري إلى صديقه الأمير صالحي الأرشيف الولائي قسنطينة.

ب/ الكتب:

1. ابن أبي زيد القيرواني، التمر الداني في شرح رسالته أبي زيد القيرواني، تح: صالح عبد السميع الأبي الأزهري، مطبعة المنار، دس.
2. ابن القيم الجوزية، الطب النبوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دس،.
3. ابن باديس عبد الحميد ، آثار الإمام ابن باديس، ج5، دار الطباعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1991.
4. ابن باديس عبد الحميد ، العقائد الإسلامية، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، دس.
5. ابن باديس عبد الحميد ، مجالس التذكير من كلام البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط1، 1983.
6. ابن باديس عبد الحميد ، مجالس التذكير من كلام الحكيم النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1983.
7. ابن باديس عبد الحميد، آثار الإمام ابن باديس، ج4، دار الطباعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1991.
8. ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مجلد 6، القسم 11.
9. ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة العلامة ابن خلدون، دار الفك، بيروت، لبنان، 2007.
10. أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري ، دار البصائر، الجزائر، 2009.
11. بلقاسم بن محمد برحايل، حسين برحايل نبذة عن حياته وآثاره كفحه وتضحياته، دار الهدى ، الجزائر، 2009، 1998.
12. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية 1930- 1945، ج3، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط1، 1975.

13. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائري، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1983.
14. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، (القسم 1)، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، ط3، 1983.
15. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954، ج7، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998.
16. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دس.
17. عزوز محمد الطاهر وآخرون، حياة الشيخ محمد الواعي، 1919- 1998، إفتتاح جمعية أول نوفمبر، دار الهدى، الجزائر، 2002.
18. ملاح عمار، قادة جيش التحرير الوطني، الولاية الأولى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
19. هلالي محمد الصغير، شاهد على الثورة في الأوراس، دار لقدس العربي، وهران، الجزائر، 2013

2/ المراجــع:

1.أجريتو مارسيل، الجزائر الوطن، تر: عبد الله نوار، سلسلة كتب سياسية، الجزائر، 1983.
2.أجيرو شارل روبرت، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
3.بلقسام محمد، بهلول حسن، القطاع التقليدي في الزراعة في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
4.بن أشنهو عبد اللطيف، تكوين التخلف في الجزائر لمحاولة دراسة جذور التنمية الرأسمالية في الجزائر1830-1962، تر: نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
5.بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس،رائد النهضة العلمية والفكرية 1889، 1940، دار الهدى، الجزائر، 2009.

6.بن علجية لحسن، الشيخ عمر دردور سيرة ومسيرة، دار الهدى، الجزائر، 2014.
7.بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار البصائر، الجزائر، 2008.
8.بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، ج1، دار المداد ط1، 2009.
9.بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية1931-1954، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1981.
10. بوصفصاف عبد الكريم، معجم أعلام الجزائر، القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، دار مداد، الجزائر، 2015.
11. بوعزيز يحي، ثورات الجزار في القرن 19، 20، دار البصائر، الجزائر، 2008.
12. بوعزيز يحي، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2004.
13. بوعلي حفناوي، محمد المنصوري، الغسيري الأديب الإصلاحي الرحالة، المعارف للطباعة، ط1، 2013.
14. بيطام سميرة، لما نطق الأوراس خرس العالم، 2013.
15. تركي رابح عمارة، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1935- 1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
16. تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، موفم للنشر، الجزائر، ط2، 2003.
17. تركي رابح عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية الجزائر، منشورات عويدات، ط3، 2001.
18. تركي رابح، عبد الحميد بن باديس وجوده في التربية والتعليم 1900- 1940، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، دس.
19. توفيق فهمي، مقبل محمد، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث، ددن، 1889-1940.

20. تيران أيفون، المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة والمدارس والممارسات الطبية والدين 1830–1880، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
21. الجابري محمد عابد،العصبية والدولة: معالم نظرية ابن خلدون في التاريخ الإسلامي، دار الثقافة، لمغرب، ط1، 1982.
22. جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس (ثورة الأوراس 1916)، دار الهدى، الجزائر، دس.
23. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007.
24. حنيفي عبد القادر، محطات في تاريخ الجزائر المجاهدة 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2010.
25. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري من 1830–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
26. زرافي عبد الرحمان، تجار الجزائر الخارجية صادرات الجزائر فيما بين الحربين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دس.
27. زوزو عبد الحميد، الأوراس إبان فترة الإستعمار التطورات السياسية والاقتصادية والإجتماعية 1837- 1939، ج1، تر: مسعود الحاج مسعود، دار هومة، الجزائر، دس.
28. زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830- 1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
29. سالم محمد بهاء الدين، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999.
30. سعد فهمي، حركة عبد الحميد بن باديس ودورها في نهضة الجزائر دار الرحاب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1983.
31. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع، الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

32. سيد مريم، علي مبارك، فيصل هوش، رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ، دار المعرفة، الجزائر، 2010.
33. الشافعي عبد الله، ثورة الأوراس 1916، إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة ، الجزائر، 1996
34. شريط لخضر وآخرون، استراتيجية العدو الفرنسي التصفية للثورة الجزائرية، تر: محمد الشريف عباس، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، 2007.
35. شنون سليمان، الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، دار هومة، الجزائر، دس.
36. شنيتي محمد البشير، التغيرات الإقتصادية والإجتماعية في المغرب أثناء الإحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
37. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 2004.
38. الصديق محمد الصادق، كيف ننسى جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009.
39. الصديق محمد الصالح، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، دار الأمل، ط2، 2006.
40. الصديق محمود الصادق، الجزائر بلد التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009.
41. الطالبي عمار، ابن باديس حياة وآثاره، ج1، دار مكتبة الشركة الجزائرية، 1968.
42. طهاري محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1992.
43. عبد النور خثير وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، سلسلة المشاريع الوطنية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث من الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
44. عثماني مسعود، أوراس الكرامة أمجاد وأنجاد، دار الهدى، الجزائر، 2008.
45. عجال كمال، الفكر الغصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، وزارة الثقافة، الجزائر.

46. عزوي علي، خلاصة من حياة الشيخ محمود الواعي ونشاطه اللإصلاحي قبل الثورة حياة الشيخ المجاهد محمود الواعي 1919- 1998 ، دار الهدى، الجزائر، 2002.
47. العقاد صلاح، المغرب العربي بين التضامن الإسلامي والإستعمار الفرنسي، ج2، مكتبة الأنجلو المصرية، دار الطباعة الحديثة، دس.
48. علالي محمود، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916- 1958، صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
49. عميراوي حميدة، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري بداية الإحتلال، دار البعث والنشر، قسنطينة، ط1، 1984.
50. عويمر مولود، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار قرطبة، الجزائر، 2011,
51. فارال دومنيك، معركة جبال الأوراس (1954- 1962)، مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تلا: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2008.
52. فركوس صالح، تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
53. الفضلاء محمد حسن، المسيرة الرائدة للتعليم الحرفي الجزائر، ج1، دار الأمة، الجزائر، 1999.
54. فوضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، ط1، دس.
55. فيلالي مختار، ثورة الأوراس 1916 من خلال المخطوط الفرنسي ، جمعية أول نوفمبر، مطبعة قرفي، باتنة، دس.
56. قداش محفوظ، صاري الجيلالي، المقاومة السيلسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
57. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.
58. قندل جمال، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954- 1956، ج1، وزارة الثقافة ، دس.

59. قويع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، دار طليطلة، الجزائر، 2013.
60. كريم محمد، الشيخ عمر دردور في ذمة الله استقلالنا الفعلي في الجزائر إلا بتحقيق أصالتنا الدينية، المؤسسة الأوراسية للعلوم والفنون والثقافة، باتنة، 2009.
61. كولونا فاني، مثقفون في الأطراف من كتاب الأنتلجاسيا في المغرب العربي، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
62. لمباركة نوار، الشيخ محمد عبد القادر العربي حياته ودوره في الحركة الإصلاحية، مطبعة قرفي، دس.
63. مراد علي، الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925 -1940، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
64. مطبقاني مازن، صلاح عامد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931- 1989، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
65. مطبقاني مازن، صلاح عامد، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار بني مزغنة، الجزائر، 2015.
66. مطمر محمد العيد، الإحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس 1846- 1884 تاريخ الأوراس والنظام التركيبة الإجتماعية والإدارية في اثناء فترة الإحتلال الفرنسي 1837-1954، دار الشهاب، باتنة ، الجزائر، دس.
67. مكحلي محمد، دور الزوايا الإصلاحي في تحضير ثورة التحرير، دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007،
68. مناصرية يوسف، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954- 1962، دار هومة، الجزائر، 2013.
69. المنصوري محمد، عدة من الشرق، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
70. مؤيد صلاح العقبي، الطرق الصوفية والزواي بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، طبعة خاصة، 2009.

71. الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر: سياسة التفكك الاقتصادي والإجتماعي1830- 1960، تر: جوزيف عبد الله، دار الحداثة، لبنان، ط1، 1983.
72. ونيسي محمد الصالح، الأوراس تاريخ وثقافة، الطباعة العصرية، الجزائر، 2007.
73. يحي الأمير، الثورة ووصف إندلاعها في الأوراس، الطريق إلى نوفمبر، دس.

3/ المجلات والجرائد:

1.أحمد بن السايح، الأستاذ العلامة عمر دردور المجاهد الذي جمع بين الوطنية والإصلاح، جريدة المستقبل اليومية، الثلاثاء 7 جمادى الأولى 1434، الموافق لـ: 19 مارس 2013.
2.أحمد توفيق المدني، ابن باديس الرجل العظيم، مجلة الأصالة، العدد 44، السنة 6 افريل 1977، وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977.
3.أمزيان وناس، الإنصهار الثقافي الأمازيغي العربي في منطقة الأوراس وتأثيره في هوية السكان، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
4.البصائر الأعداد 5، 6، 9، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 20، 22، 25، من السنة الأولى 1935.
5.تركي رابح، الصراع بين جمعية العلماء وإدارة الإحتلال الفرنسي في الفترة ما بين 1933- 1939، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، العدد 86، يناير فبراير 1958.
6.جريدة الأوراس، العدد173، 10 أفريل 1993 إلى 25 أفريل 1993، الإمام الشيخ عيسى مرزوقي رائد الحركة الإصلاحية والعلمية بنقاوس.
7.حمزة بوكوشة، يوم بحث الشيخ عمر دردور، البصائر، السنة 2، العدد 86، 08 رمضان 1356هـ الموافق لـ 13نوفمبر 1937.
8.الشهاب، أتباع السلف وبدع الخلف1930/2 إلى 11/ 1931- 1932/2 إلى 11/ 1932 – 1933/05 إلى 04/ 1935- 13/ 1936 إلى 1937/01- 1938/4
9.الطيب العقبي، الإسلام دين خالد، جريدة البصائر، العدد 04/ 24/ 01/ 1936.
10. الطيب العقبي، فكرو حرة، جريدة صدى الصحراء، العدد 03، 17، 12، 1925.
11. عبد الحميد بن باديس، البصائر، العدد 16، السنة الأولى، 24 أفريل 1936.
12. عبد الحميد بن باديس، الشهاب، عدد خاص، 4، 5 جويلية 1938.

13. عبد الحميد بن باديس، سجن الشيخ عمر دردور مقدمة جمعية العلماء بجبل الأوراس، الشهاب، مجلد 13، 1937.
14. العربي دحو، الخدمات الثقافية في منطقة الأوراس خلال الثورة التحريرية، مجلة الثقافة، العدد 4، 9 يوليو، أغسطس، 1986.
15. عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي 1890-1918، القسم الثاني، مجلة الثقافة، العدد 84، نوفمبر، ديسمبر 1984.
16. فرحات الدراجي، اعتقال الشيخ عمر دردور معتمد جمعية العلماء جبل الأوراس، البصائر، السنة 2، العدد 85، 1 رمضان 1356هـ الموافق لـ 13 نوفمبر 1937.
17. كريم بلقاضي، من ثمار جمعية العلماء الشيخ عمر دردور، جريدة الأوراس، يوم 12 ماي 1990.
18. محمد الصالح رمضان، الشيخ محمد الغسيري في سطور، مجلة الثقافة، العدد 45، جمادى الثانية، رجب 1398هـ، يوليو 1978.
19. مختار فيلالي، ثورة الأوراس 1916، مجلة التراث، العدد الثاني، جمعية التاريخ والتراث الأثري، دار الشهاب، الجزائر.
20. مسعود فلوسي، الأديب الدبلوماسي الجزائري محمد العسيري، ج2، البصائر، العدد 678، نوفمبر 2013.
21. مسعود فلوسي، جمعية العلماء المسلمين تنعي واحد من رموزها الشيخ عمر دردور الموافق لـ 22 -28 مارس 2007.
22. نصر الدين سعيدوني، الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني، الأصالة، العدد 63، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.

4/ المعاجم:

1.ابن منظور، لسان العرب، مادة "ورس"، ج6، ط1، دار صادر بيروت.
2.بوغدادة الأمير، جرائم الإحتلال الفرنسي ضد الطرق الصوفية، ثورة الأوراس 1979 نموذجا، ملتقى دولي حول جرائك الإستعمار الفرنسي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2011.

3.الشافعي السنوسي، وفاة الشيخ العالم المصلح المجاهد المربي عمر دردور ، يوم دراسي بقاعة المحاضرات الكبرى، جامعة محمد خيضر، باتنة، يوم 15 جوان 2009.

4.عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال والثورة الجزائرية، منشورات بلوتو، الجزائر، 2009.

5.معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى منتصف القرن 20، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1971.

6. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، ج1، دس.

5 / المقالات:

1.عزوي محمد الطاهر، ثورة الأوراس 1879، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية إبان فترة الإحتلال الفرنسي 1837- 1954، دار الشهاب، دس.

2.الواعي محمود، الحركة الاصلاحية السياسية في الأوراس في عهد الاستقلال الفرنسي، تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية في الأوراس في أثناء فترة الإحتلال الفرنسي من 1837- 1954، دار الشهاب، باتنة، دس.

3.الواعي محمود، جوانب من حياة الشهيد مصصطفى بن بولعيد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، دار الهدى، الجزائر، 1999.

4.الواعي محمود، حياة الشيخ عمر دردور ونضاله قبل الثورة المسلحة تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارة أثناء الإحتلال الفرنسي 1837- 1954، دار الشهاب، باتنة، 1988.

6/ الرسائل الجامعية:

1.أحمد مروس، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ما جستير في الناريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ بوزريعة، جامعة باتنة ، 1991، 1992.

2.بوضرياسة بوعزة، الحاج أحمد باي دولة ومقاومة 1828- 1848م، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، 1990- 1991.

3.حياة خلاف، الشيخ عمر دردور ونضاله الإصلاحي والسياسي والثوري في الأوراس (1913، 2009)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016، 2017.

4.خميس فريح، العقيد سي الحواس مسيرة قائد الولاية السادسة 1923-1959، رسالة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة والثورة التحريرية، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009، 2010.

5.سعاد خلفون، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي 1936- 1956، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2007، 2008.

6.كريد خديجة، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري نموذجا 1930- 1979، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

7.محمد محدادي، الحركة الإصلاحية في الأوراس ودورها الثقافي والاجتماعي إبان الفترة الكولونيالية 1931- 1956، مذكرو لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسن التاريخ، 2010، 2011.

8.محمد مسعي، دور أعلام أم البواقي في الحركة الإصلاحية والثورة محمد مساس الإبراهيمي وأبو القاسم الزغداني نموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، 2010.

9.النوي بن الصغير، الحركة الإصلاحية في الأوراس محمد الغسيري أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008- 2009.

7/ المصادر والمراجع بالفرنسية:

1. Colonel De Losartique, Monographie De L’auras, Costontine, 1904.
2. Duve Yrier, Bultin De Socite Géographique, 1976.
3. Hanri, Busson, Des Valles De L’Aurès, Annales De Géographique, Ix, 1900.
4. Loniel Galond, Etalun Gustique De L’aures Antique, Revue Auras, Societe D’etude Et De Recherche Sur L’aures Antique, N2, December, Paris, 2004.
5. Marc Cote, L’aures, Une Montagne Aty Pique, Revue Aouras Op, Cit,
6. Matheo Gaudy, La Famme Chaoui De L’aures, Chihab, Awal, Algerie, 1998.


الفهـرس

	الفهـــرس
الصفحة	العنـــوان